تطريز

فضيلة الشيخ صالح بن عبد الله بن حمد العصيمي

حفظه الله تعالى

علىٰ

جمع الأربعين

«جمع أربعين حديثًا في فضائل القرآن المبين»

للملّا علي بن سلطان القَاري

المتوفىٰ سنة ١٠١٤، رَحِمَهُ اللَّهُ

النُّسخة الإلكترونيَّة (الأولىٰ)

الشيخ لم يراجع التفريغ

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

الحمد لله ربنا، وأشهد أن لا إلٰه إلا اللهُ وحده لا شريك له، وأشهد أن محمد عبده ورسوله..

أمّا بعد؛ فهذا **الدرس الحادي عشر** من برنامج **الدرس الواحد التَّاسع**، والكتاب المقروء فيه هو «جمع الأربعين» للعلامة القارئ رَحِمَهُ اللَّهُ تعالىٰ.

وقبل الشروع في إقرائه لا بد من ذكر مقدمتين اثنتين:

المقدمة الأولىٰ: التعريف بالمصنِّف، وتنتظم في ثلاثة مقاصد:

المقصد الأول: جرُّ نسبه؛ هو الشَّيخ العلامة علي بن سلطان محمد الهِروِيُّ، ثم المكِّي الحنفي، يلقَّبُ بنور الدِّين، وبالمُلَّا علىٰ القارئ، والمُلا لفظ تركي بمعنىٰ الشيخ.

المقصد الثاني: تاريخ مولده؛ لم يذكر أحد من مترجميه سنة مولده رَحِمَهُ اللَّهُ.

المقصد الثالث: تاريخ وفاته؛ توفي رَحِمَهُ اللَّهُ في السنة الرابعة عشر بعد الألف(١٠١٤)، ولم يذكر تقدير عمره، ولم يمكن الوقوف عليه؛ للجهل بتاريخ ميلاده.

المقدمة الثانية: التعريف بالمصنَّف، وتنتظم في ثلاثة مقاصد أيضا:

المقصد الأول: تحقيق عنوانه؛ اسم هذا الكتاب «جمع أربعين حديثًا في فضائل القُرآن المُبين»، هكذا وقعت تسميته في نسخته الخطِّيّة، بتنكير كلمة (أربعين)، دون ذكر (أل) التي للتعريف.

المقصد الثاني: بيان موضوعه؛ ضمَّن المصنِّف رَحِمَهُ اللَّهُ تعالىٰ كتابَه أربعينَ حديثًا في بيانِ فضْل القرآن، جلُّها من المرفوع، عن النبيِّ ﷺ.

المقصد الثالث: توضيح منهجه؛ جعل المصنِّف رَحِمَهُ اللَّهُ تعالىٰ بين يدي هذه الأربعين مقدمة وجيزة تُفصح عن مقصوده، ثُم ساق بعدها الأحاديث حديثًا حديثًا، حتَّىٰ كمُلت أربعين حديثًا، ولم يفصِل بينهن بذكر تَعدَادهن؛ بل تابع بينهن بقوله (**وعن**)، ثم يذكر الأحاديث بعدها، فتَعداد الأحاديث في النسخة المطبوعة من صنع ناشر الكتاب، وهو يذكر كل حديث ثم يُتْبِعُه بتخريجه، مكتفيًا بالعزو فقط دون بيان درجته، ولا الإشارة إلىٰ ما تضمَّنه الحديث من الفضل.

❊❊❊

قال المصنِّف رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالىٰ:

الْحَمْدُ للهِ الَّذِي نزَّلَ الْفُرْقَانَ، وَأَنْزَلَ الْقُرْآنَ، وَأَنْعَمَ عَلَيْنَا بِالْإِيمَانِ، وَأَتَمَّ لَنَا بِالْإِحْسَانِ.

وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ الْأَتَمَّانِ الْأَكْمَلَانِ عَلَىٰ سَيِّدِ الْخَلْقِ، وَسَنَدِ الْحَقِّ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللهِ مِنْ بَنِي عَدْنَانَ، وَعَلَىٰ آلِهِ الْكِرَامِ، وَأَصْحَابِهِ الْفِخَامِ فِي كُلِّ زَمَانٍ وَمَكَانٍ.

أَمَّا بَعْدُ؛ فَيَقُولُ خَادِمُ كِتَابِ اللهِ الْقَدِيمِ، وَحَدِيثِ النَّبِيِّ الْكَرِيمِ، الْمُحْتَاجِ إِلَىٰ بِرِّ رَبِّهِ الْبَارِي علِيُّ بْنُ سُلْطَانَ مُحَمَّدٍ الْقَارِي: هَذِهِ أَرْبَعُونَ حَدِيثًا فِي فَضَائِلِ الْقُرْآنِ، وَمَنْ تَلَاهُ عَلَىٰ وَجْهِ الْإِحْسَانِ بِقَدْرِ الْإِمْكَانِ.

قوله رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالىٰ في نعت القرآن الكريم: (القديم):

تُطلَقُ ويراد بها معنًىٰ حق، وهو تقادُمِ نزول القرآن، أو كونُه مكتوبًا في اللَّوح المحفوظ، وهذان أمرانِ لا نزاع فيهما بين المُسلمين كما ذكره أبو العباس ابن تيمية الحفيد.

وتُطلق تارةً هذه الكلمة نعتًا لكتاب الله، يُراد بها ما تعتقِدُه الأشاعرة ومن نحا نحوهم من الماتُريديَّة وغيرهم، بأنَّ كلام الله معنًىٰ قائمٌ بذاته، ليس بحرفٍ ولا صوتٍ، وهذا معنىٰ باطل للأدلَّة المتكاثرة علىٰ إبطاله.

وقوله رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالىٰ: (الْمُحْتَاجِ إِلَىٰ بِرِّ رَبِّهِ) أي: إلىٰ إحسانه، ومن أسماء الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ (البَّر) كما قال تعالىٰ: ﴿إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْبَرُّ ٱلرَّحِيمُ ۝٢٨﴾ [الطور].

***

[١] فعَن عُثْمَانَ بن عفَّان رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «خَيْرُكُمْ مَنْ تَعَلَّمَ الْقُرْآنَ وَعَلَّمَه».

رَوَاهُ أَحْمَدُ وَأَصْحَابُ الْكُتُبِ السِّتَّةِ، وَفِي رِوَايَةٍ لِابْنِ مَاجَه عَنْ سَعْدٍ، وَلَفْظُهُ: «خِيَارُكُمْ».

وَرَوَاهُ ابْنُ مَرْدويه عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ، وَلَفْظُهُ: «خِيَارُكُمْ مَنْ قَرَأَ الْقُرْآنَ وَأَقْرَأَهُ».

هذا هو الحديث الأول من الأحاديث الأربعين في فضائل القرآن المبين التي انتخبها المصنِّف رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالىٰ، وهو حديث مشهور، وقد عزاه المصنِّف رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالىٰ إلىٰ أحمد؛ أي في «مسنده»، وأصحاب الكتب الستة، وقد اصطلح بن حجر رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالىٰ في «بلوغ المرام» وتبِعَه من بعده، علىٰ التعبير عن هذا التركيب الطويل بقولهم: أخرجه السبعة، فالسَّبعة هم الإمام أحمد مع أصحاب الكتب السِّتة، إلا أن هٰذا الحديث ليس في أحد الكتب السِّتة، وهو «صحيح مسلم»، فإنَّ مسلمًا لم يخرجه، وإنما رواه من الشيخين البخاري رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالىٰ، وكان كافيا في عزوه أن يُعزىٰ إلىٰ البخاري وحده؛ لأن من قواعد

التخريج كما ذكره الدِّمياطي في صدر «المتجَر الرابح» أن الحديث إذا كان في «الصحيحين» أو أحدهما، لم يعزَ إلىٰ سواهما؛ بل يكتفىٰ بعزوه إليهما؛ لأن العزم إليهما معلمٌ بالصِّحّة، فهذا الحديث من صحاح الأحاديث النبوية.

وما وقع عند ابن ماجه من لفظه في حديث سعد «خِيَارُكُمْ مَنْ تَعَلَّمَ الْقُرْآنَ وَعَلَّمَه»، في إسناده ضَعف، وقد وقعت هذه اللَّفظة في رواية لحديث لحديث عثمان أخرجها أبو عَوانة الإسفراييني في كتابه «الصحيح المستخرج علىٰ مسلم»، لكن المحفوظ هو لفظ: «خَيْرُكُمْ مَنْ تَعَلَّمَ الْقُرْآنَ وَعَلَّمَه».

وأورد المصنف بعد ذلك له شاهد من حديث ابن مسعود، عزاه إلىٰ ابن مردويه في «تفسيره» وإسناده ضعيف.

والحجة في الباب هو حديث عثمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وفيه من فضل القرآن الكريم أنَّ متعلِّمه ومعلِّمه هم خير هذه الأمة؛ أي: أفضلها، لأن أصل بناء (خير) هو (أخير) فهي أفعل تفضيل؛ لكنَّ العرب لكثرة دوران هذه الكلمة (أخير)، وأختها (أشر) خفّفوهما فحذفوا الألف منهما، كما أشار إلىٰ ذلك ابن مالك في «الكافية الشافية» إذا قال:

وغالبًا أغناهُمُ خيرٌ وشر ... عن قولهم: أخير منه وأشر

فكلمة (خير) بمعنىٰ (أخير)، وكلمة (شر) بمعنىٰ (أشر)؛ فقوله ﷺ هنا: «خيركم» أي: أخيركم؛ وهي أفعل تفضيل تدل علىٰ فضل متعلم القرآن ومعلِّمه، ويدخل في ذلك كل ما يصحّ عليه اسم تعلم القرآن وتعليمِه، سواءً تعلق بتعلم وتعليم أدائه وحروفه، أو تعلَّق بتعلُّم وتعليم معانيه، ولا ريب أن الجمْع بينهما أشرفُ من انفراد أحدِهما عن الآخر، كما أنَّ تعلم المعاني أجلُّ من تعلم الحروف؛ لأن المقصود من إنزال القرآن هو معرفة معانيه للعمل بما فيه، فصار لتعلُّم القرآن وتعليمه ثلاثُ مراتب:

المرتبة الأولىٰ: أن يكون متعلَّقُهُما هو الأداء للحروف، وفهم المعاني.

والمرتبة الثانية: أن يكون متعلَّقُهما هو المعاني دون الحروف.

والمرتبة الثالثة: أن يكون متعلقهما هو الحروف دون المعاني.

وترتيبها في الفضل علىٰ هذا التدلِّي، فالأولىٰ أشرف ثم الثانية دونها ثم الثالثة دونها.

ومن رام أن يتبوأ المرتبة الأعلىٰ في تعلم القرآن وتعليمه فليجتهد بالأخذ بالمرتبة الأولىٰ، جامعًا بين ما يتعلق بأداء الحروف ونقلها وفهم المعاني ومعرفة تفسيرها، ومن كان كذلك فهو بالمحل الأعلىٰ

من الخيرية المذكورة في هذا الحديث.

ثم إن الخيرية المضافة إلىٰ هذه الأمة لقوله: «خيركم»؛ تتضمّن الخيرية المطلقة علىٰ غيرها؛ لأن هذه الأمة هي خير الأمم، وحينئذٍ فإنَّ خير هذه الأمة هو خير الخليقة جميعًا، فمتعلِّمو القرآن ومعلِّموه هم خير الناس من الأمم جميعًا؛ لكن لمَّا كانت هذه الأمة هي الأمة الفُضلىٰ اكتُفي بالدِّلالة علىٰ فضل متعلّم القرآن ومعلِّمه علىٰ سائر الأمم؛ بذكر فضلهم علىٰ هذه الأمة.

❊❊❊

[٢] وعن عَبْدَ اللهِ بْنَ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «مَنْ قَرَأَ حَرْفًا مِنْ كِتَابِ اللهِ فَلَهُ حَسَنَةٌ، وَالْحَسَنَةُ بِعَشْرِ أَمْثَالِها، لَا أَقُولُ: الم حَرْفٌ وَلَكِنْ أَلِفٌ حَرْفٌ وَلَامٌ حَرْفٌ وَمِيمٌ حَرْفٌ.»

رَوَاهُ التِّرْمَذِيُّ، وَقَالَ: حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

ذكر المؤلف رَحِمَهُ اللَّهُ تعالىٰ الحديث الثاني من الأحاديث الأربعين وهو حديث عبد الله بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مرفوعا: «مَنْ قَرَأَ حَرْفًا مِنْ كِتَابِ اللهِ فَلَهُ حَسَنَةٌ» إلىٰ آخر الحديث وعزاه إلىٰ الترمذي، وهذا الحديث قد اختَلف رواته في إسناده وقفًا ورفعا، فمنهم من رفعه إلىٰ النبي ﷺ، ومنهم من وقفه علىٰ عبد الله بن مسعود، **وأصحهما هو الموقوف**، فهو محفوظٌ من كلام ابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لم يجاوزه، قال: «مَنْ قَرَأَ حَرْفًا مِنْ كِتَابِ اللهِ فَلَهُ حَسَنَةٌ» الحديث، ومثلُ هذا مما يُحكمُ له بالرفع، فيقال في مثله موقف لفظا مرفوعٌ حكما، وإنما حكم عليه بذلك؛ لأن مثله لا يقال من قبَل الرأي؛ بل يحتاج إلىٰ خبر صادقٍ من الوحي، كما قال العراقي رَحِمَهُ اللَّهُ تعالىٰ في «الألفيّة»:

وما أتىٰ عن صاحبٍ بحيث لا ... يقال حُكمه الرفع علىٰ

ما قال في المحصول نحو من أتىٰ ... فالحاكم الرفع لهذا أثبتَا

وإنما حسم لما لا يقال من قبل الرأي مما ذكره الصحابة رضوان الله عنهم بأنه مرفوع؛ لما علم من كمال دينهم أنهم لا يقولون في الغيب بدون علمٍ صادق من النبيِّ ﷺ.

والحُكم بالثواب والعقاب هو من الغيب المغيَّب عنَّا، فقول ابن مسعود: «مَنْ قَرَأَ حَرْفًا مِنْ كِتَابِ اللهِ فَلَهُ بِهِ حَسَنَةٌ» لا يمكن أن يكون هو قبل نفسه، وإنما هو شيء أخذه عن النبي ﷺ، فيُحكم حينئذ بأنه مرفوع وإن كان في صورة الموقوف، وإنما يحمل الصَّحابة أو من دونهم علىٰ وقف مثل هذه الأخبار؛ الورع في الحديث عن النبيِّ ﷺ، فكان منهم من يوقفُ الخبر المرفوع، لئلا يقع في نسبة شيء إلىٰ النبيِّ ﷺ علىٰ خلاف ما قاله، فكان لا يتجاسر علىٰ أن يقول قال رسوله الله ﷺ، وهذا يسمَّىٰ عندهم بوقف

الإسناد، وشُهِر به جماعة من الصحابة فمن بعدهم، حتىٰ قال أيوب السُّخْتِيَاني -وهو ممن عرف به منهم- لما حدَّث بحديث «**ولو شئت أن أرفعه لرفعته**»، أي: لو شئت بأن أقول فيه قال الرسول ﷺ لقلته؛ لأن الحديث كذلك، ولكنّه تورَّع في الحديث عن النبي ﷺ خوفًا من أن يكون فيه لفظةٌ لم يقلها ﷺ، وهذا من ورعهم رضي الله عنهم، وقد صح عن ابن عمر رضي الله عنه أنه كان يبقىٰ مدة طويلة لا يقول فيها قال رسوله الله ﷺ، وروىٰ ابن ماجة في مقدمته آثار كثيرةً عن الصحابة في تورعهم من الجَسَارة علىٰ نسبة الأخبار إلىٰ النبي ﷺ، وهذا دليل كمال تقواهم.

والحاصل أن هذا الحديث موقوفٌ لفظًا، مرفوعٌ حكمًا، **وفيه بيان فضل القرآن المبين؛ لأن كل حرف من كتاب الله عز وجل إذا قرأه الإنسان فله به حسنة، والحسنة بعشر أمثالها.**

والمراد بالقراءة أن يلقيه الإنسان بأدائه لفظًا، وأعلاها أن يبيِّنه الإنسان بيانا واضحًا، وأقلُّها أن تجريَ به شفتاه ولسانه ولو لم يخرج بذلك صوتٌ، فإذا تحرَّكت به شفتاه ولسانه ولو لم يُسمع صوتا؛ سُمِّي هذا قراءةً؛ لكنها بالمحل الأدنىٰ.

والأكمل أن يخرجه إخراجا بيِّنًا، لأن أصل القراءة مأخوذ من الإخراج والإبانة، ومنه قول العربي: (ما قرأت الناقة سلًا قط) أي: ما أخرجت الناقة ولدًا طرحته، فإنَّ القرآن سُمي ذلك لما في إجرائه من الإبانة والإظهار كما اختاره قُطْرُب من قدماء أهل العربية، وذهب إليه شيخ الإسلام ابن تيمية وتلميذه ابن القيم رحمهما الله تعالىٰ، أما إمرار العين علىٰ الآي دون تحرُّك الشفتين واللسان بها فهذا لا يسمّىٰ قراءة وإنما يسمىٰ مطالعَةً، وحينئذٍ لا يتحقق لفاعله الأجر المذكور في هذا الحديث؛ بل لابد من إخراج ما يَنظر إليه إما إخراجًا بالمحلِّ الأدنىٰ بتحريك الشَّفتين واللِّسان، أو إخراجه بما هو فوق ذلك من إبانته وإظهارهِ والتلفُّظِ به، فإذا قرأ المرء «حرْفًا مِنْ كِتَابِ اللهِ فَلَهُ حَسَنَةٌ وَالْحَسَنَةُ بِعَشْرِ أَمْثَالِهَا» أي: إلىٰ أضعاف كثيرة كما ثبتت في ذلك الأحاديث النبوية عن النبيِّ ﷺ.

وقد بيَّن ابن مسعود رضي الله عنه المراد بالحرْفِ فقال: «لَا أَقُولُ: الم حَرْفٌ» أي: لا أقول أن هذه الكلمة الواحدة حرف واحد، «وَلَكِنْ أَلِفٌ حَرْفٌ، وَلَامٌ حَرْفٌ، وَمِيمٌ حَرْفٌ»، ومراده رحمه الله تعالىٰ بالحرف ها هنا الكلمة، فأوّل آية من سورة البقرة وغيرها من السور التي استفتحت بـ﴿الٓمٓ﴾، رُسمت كلمة واحدة في صورتها، لكنها مركَّبة من ثلاث كلمات الألف واللام والميم، وحينئذ فالألف كلمة واللام كلمة والميم كلمة، فيكون معنىٰ الحديث أن بكل كلمة من كتاب الله سبحانه وتعالىٰ حسنة، فإذا قرأ الإنسان ﴿ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ رَبِّ

ٱلۡعَٰلَمِينَ ۝٢﴾ فهذه ثلاثة كلمات فيكون له بقراءتهن ثلاث حسنات.

وذهب بعض أهل العلم إلىٰ أن المراد بالحرف هو الحرف من حروف الهجاء وليس المراد به الكلمة، فحينئذ تكون آية ﴿ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ۝٢﴾ ليست مؤلفة من ثلاثة حروف هي كلماتها مؤلفة من حروف كبيرة بعدد تهجِّيها من الألف والحاء والميم والدّال.. إلىٰ آخرها.

والأظهر والله علم أن الحرف هو الكلمة، وإلىٰ هذا ذهب العباس ابن تيمية الحفيد رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالىٰ، فيقع للعبد أجرٌ بحسنة في قراءة كل كلمة من كتاب الله تعالىٰ.

وقد ثبت نظيرُ ذلك في فضل استماع القرآن الكريم، فإنّه صحَّ عن ابن عباس رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا «**أنَّ من استمع آيةً من كتاب الله عَزَّوَجَلَّ كان له أجرٌ**»، وهذا يدلُّ علىٰ لو أن الإنسان يثاب علىٰ سماع القرآن كما يثاب علىٰ قراءته، وأثر ابن عباس صح موقوفا، وهو مما لا يقال من قبل الرأي، لكن لم يقع فيه تفصيل الأجر كما وقع في هذا الحديث، فإنّما فيه إثبات الأجر دون تفصيله بمثل ما وقع في حديث بن مسعود؛ بأن من قرأ القرآن له بكل حرف حسنة، فيكون الإنسان مثابًا علىٰ قراءة القرآن واستماعه.

❊❊❊

[٣] وعن عُمَر بنِ الخَطَّابِ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ النَّبيَّ ﷺ قَال: «**إِنَّ اللهَ تعَالَىٰ يَرْفَعُ بِهَذَا الْكِتَابِ أَقْوَامًا وَيَضَعُ بِهِ آخَرِينَ**» رَوَاهُ مُسْلِمٌ، وَابْنُ مَاجَه.

ذكر المصنِّف رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالىٰ **الحديثَ الثالثَ** من الأحاديث الواردة في فضل القرآن المُبين، وهْوَ حديث عمر بن الخطاب رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ أن رسوله الله ﷺ قال: «**إِنَّ اللهَ يَرْفَعُ بِهَذَا الْكِتَابِ أَقْوَامًا وَيَضَعُ بِهِ آخَرِينَ**»، وهو حديث رواه مسلم من «الصحيحين» والعزو إليه كافٍ مغنٍ عن ذكر ابن ماجه معه، للقاعدة المتقدمة، وما سوىٰ «الصحيحين» فلا يُذكر معهما إلا أن يكون في ذكره فائدة زائدة، فلو كان عند ابن ماجه لفظ زائد صاغ حينئذ أن يقال رواه مسلم وابن ماجه وزاد ثم يذكر ما زاده، كما قال الحافظ ابن حجر في «بلوغ المرام» لما ذكر حديث الذُّباب وزاد عزوه بعد تخريج البخاري له فقال: (وزاده أبو داود «وإنه ليتقي بجناحه الذي فيه الداء»)، وإذا لم يكن في عزوه إلىٰ غير الشيخين زيادة فائدة؛ فإنه يستغنىٰ بتخريج الشيخين أو أحدهما، و العلم مبني علىٰ الإيجاز، فإن الشريعة كلَّها مبنية علىٰ الاختصار، وإن من فضائل النبي ﷺ أنه أوتي جوامع الكلم، فإذا كان هذا أصلًا متقرِّرًا في الشَّريعة كلِّها في بيان أحكامها؛ فالأَوْلىٰ أن يكون أصلا مضطردا في قوانين العلم ورسُومه، ومن ذلك ما يتعلق بتخريج أحاديثه.

والمراد من التخريج هو الدَّلالة علىٰ ما يوصل إلىٰ معرفة رتبته من الثبوت أو عدمه، والعزو إلىٰ

الشيخين أو أحدهما كافٍ بالإعلام بثبوته، فحينئذ هذا الحديث صحيح لتخريج مسلم له.

وفيه من فضل كتاب الله تعالىٰ أن الله تعالىٰ يرفع بهذا الكتاب أقوامًا ويضع به آخرين، وهذه الرِّفعة والضَّعَة باعتبار ما يتعلَّق بالقرآن الكريم مرجعها إلىٰ قدر الأخذ به أو تركه، فمن أخذ بكتاب الله ﷻ معظِّمًا له رفع به، ومن تركه وتباعد عنه استحقَّ الضِّعَة والضَّعْفَ والتَّرْك، ومِقْدار الرفع والترك بحسب متعلَّقهما، فمن أخذ بالقرآن الكريم حفظًا وفهمًا وعلمًا وعملا وحُكما واستشفاءً؛ كان بمحل عظيم من الرفعة.

ومن ترك القرآن الكريم تباعدًا عنه ورغبةً عن ما فيه وعدم تحاكمٍ إليه، ولا استشفاءٍ به؛ كان بالمحلّ الأعظم من الضِّعة والنزول والإهمال والترك.

ومحل الرفع والوضع بسبب القرآن الكريم كائن في الدنيا و الآخرة، «**فَإِنَّ اللهَ يَرْفَعُ بِهَذَا الْكِتَابِ أَقْوَامًا وَيَضَعُ بِهِ آخَرِينَ**»، في الدنيا وفي الآخرة أيضا، وبحسب أخذ الإنسان للقرآن الكريم تكون رتبته من الرِّفعة، فمن تزايد في أخذه لكتاب الله ﷻ وصار له حظٌّ من حفظه وقراءته وفهمه والعلم به والعمل والدعوة إليه والتحاكم إليه والاستشفاء به؛ ارتفع قدرُه بحسَب قوّة أخذه، وإذا وقع منه نقصٌ في شيء ممّا مضىٰ؛ وقع عليه النّقص باعتبار ما أهمل من هذه المتعلَّقات، والقرآن الكريم هو أصلُ عُلوم الشَّريعة، فمردُّها إليه كما أنشد ابن عباس رضي الله عنهما:

جميعُ العلم في القرآن لكن تقاصَرُ عنه أفهام الرجال

فينبغي أن يكون طالب العلم معروفًا بالعناية بكتاب الله ﷻ حفظًا وفهمًا وعلمًا وعملا ودعوة وحكما واستشفاءً، حتىٰ يحصِّل الرتبة المُنيفة والمقام الأسمىٰ.

وبهذا بَزَّ الأئمة المقتدىٰ بهم رحمهم الله تعالىٰ، فإنهم كانوا أئمة في القرآن، وكان أعظم شُغلهم كتاب الله ﷻ، كما روىٰ ابن أبي حاتم في مقدمة «الجرح والتعديل» عن عبد الله بن وهب المصري قال: (كنَّا نعجب من نزْعِ مالكٍ من القرآن، فسألنا أخته، فقالت: إنه إذا دخل بيته لم يكُن له شغل إلَّا القرآن)، أي: في قراءته والتدبر فيه، فتفجَّرت ينابيع العلوم عليه، ومن جعل عنايته بالقرآن عظيمة؛ هيّأ الله ﷻ له مرادَه، وقد ذكر الضِّياء المقدسي أنّ بعض أشياخه من الحنابلة الدماشِقة أوصاه لما خرج في سماع الحديث فقال له: إن أردت أن تسمع كثيرا –أي: من الأشياخ– فأكثِرْ من قراءة القرآن الكريم، قال الضياء: فكان الأمر كذلك، فإنه لما حفظ هذه الوصية فصار معتنيًا بالإكثار من قراءة القرآن الكريم؛

أعانه الله عَزَّوَجَلَّ علىٰ مطلوبه من الرُّحلة في سماع الحديث؛ فسمع كثيرًا من الأشياخ؛ لأن قارئ القرآن مؤيَّد كما قال تعالىٰ: ﴿وَلَقَدْ يَسَّرْنَا ٱلْقُرْءَانَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ﴿١٧﴾﴾ [القمر]، ومن تيسيره إعانة صاحبه في مقصِد فهمه، فالذي يطلب العلم لفهم القرآن يعينه الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ.

وقد روىٰ ابن عبد البر والبيهقي في «المدخل إلىٰ السنن» عن مطر الورَّاق في تفسير هذه الآية ﴿وَلَقَدْ يَسَّرْنَا ٱلْقُرْءَانَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ﴿١٧﴾﴾ [القمر]، قال: «هل من طالب علم فيعان عليه»، ومن جُملة إعانته عنايته بكتاب الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ فتُفتح له أبواب الفهم في العلم.

❊❊❊

[٤] وعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:«يَقُولُ اللهُ تبارك وتعالىٰ: مَنْ شَغَلَهُ الْقُرْآنُ عَنْ ذِكْرِي ومَسْأَلَتِي أَعْطَيْتُهُ أَفْضَلَ مَا أُعْطِي السَّائِلِينَ، وَفَضْلُ كَلَامِ اللهِ عَلَىٰ سَائِرِ الْكَلَامِ كَفَضْلِ اللهِ عَلَىٰ خَلْقِهِ». رَوَاهُ التِّرْمَذِيُّ، وَقَالَ: حَسَنٌ غَرِيبٌ.

ذكر المصنف رَحِمَهُ اللَّهُ تعالىٰ **الحديث الرابع** من الأحاديث الواردة في فضل القرآن، وهو حديث أبي سعيد الخدري (قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «يَقُولُ اللهُ تبارك وتعالىٰ: مَنْ شَغَلَهُ الْقُرْآنُ وَذِكْرِي عَنْ مَسْأَلَتِي...») إلىٰ آخر الحديث، وعزاه إلىٰ التِّرْمَذِيُّ و نقل عنه أنه (قَالَ: حَسَنٌ غَرِيبٌ)، وإسناد هذا الحديث ضعيف لأنه عند الترمذي وغيره من رواية عطية العَوفي أحد الضعفاء، عن أبي سعيد الخُدري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

وفي هذا الحديث من فضل كتاب الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ أنَّ المشتغل بقراءة القرآن الكريم عن غيره من أنواع ذكر الله عَزَّوَجَلَّ ومسألته، فإنّ الله يعطيه أفضل ما أعطىٰ السّائلين؛ لأن القرآن هو أعظم ذكر الله وأفضلِه، فإذا اشتغل الإنسان بالأعظم من ذكر الله عَزَّوَجَلَّ؛ أعطاه الله عَزَّوَجَلَّ أفضل مما يعطي من اشتغل بما دونَه، فالتهليل والتسبيح والتحميد وما دون ذلك من دعاء المسألة أقل رتبة من القرآن الكريم، فمن عظُم اشتغاله بالقرآن أُعطِيَ أكثر مما يعطىٰ من يذكر الله بتهليل أو تسبيحٍ أو سؤال.

وهذه هي القاعدة الكلية في تفضيل القرآن في جنس الأذكار، لا باعتبار ما يعرِض، والصَّحيح أنه قد يعرض في بعض الأحوال تفضيل ما دون القرآن عليه، كما ذكره أبو العباس ابن تيمية وتلميذه ابن القيم في «الوابل الصيِّب»، وهو أنَّ الاشتغال بالذِّكر المناسب للمحل أعظم من الاشتغال بغيره، وإن كان فوقه في الجنس؛ فمثلًا تَرداد الأذان مع المؤذن زمن الآذان أفضل من الاشتغال عنه بقراءة القرآن؛ لأن ترداد الأذان مع مؤذنه يفُوتُ بتركه، وقد أُمر المرء إذا سمع الأذان أن يقول مثل ما يقول كما ثبت ذلك في

الصحيح، فحينئذٍ يكون هذا الذكر حال الأذان، أفضل من قراءة القرآن، فالقاعدة الكلية في الأذكار أن القرآن أفضل الذِّكر، لكن ربّما عرض عارضٌ بتفضيل ذكرٍ مقيد بزمنٍ أو مكانٍ علىٰ قراءة القرآن فيه، ومن هذا الجنس أيضا أن الانشغال الموظَّفة بعد الصلاة المكتوبة أفضل من قراءة القرآن بعدها، ومن تتبع محَالَّ ذلك من الشريعة وعاها.

ثم ذكر آخره أن «فَضْلِ كَلَامِ اللهِ عَلَىٰ سَائِرِ الْكَلَامِ كَفَضْلِ اللهِ عَلَىٰ خَلْقِهِ»، وهذا أمر مجمع عليه، لأن القرآن من كلام الله عَزَّوَجَلَّ، وكلام الله عَزَّوَجَلَّ صفة من صفاته، فكما أن ذات الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ تفضل علىٰ الخلق، فكذلك ما كان من صفاته يفضل علىٰ الخلق؛ لأن القول في الصفات تابع للذات، فكما أن الذات تفضُل هذا الفضل، فكذلك صفاتُ الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ تفضل ذلك الفضل.

والمقصودُ بسائر الكلام في قوله: «وَفَضْلُ كَلَامِ اللهِ عَلَىٰ سَائِرِ الْكَلَامِ» جميع الكلام، فـ(سائر) بمعنىٰ بقية، فبقية الكلام سوىٰ القرآن الكريم بمنزلة أقلّ من كتاب الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، وكلام الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ هو أعظم الكلام وأجله، وكما قال بعض المتأخرين يصف كلام الملوك بقوله: (كلام المُلوكِ مُلوك الكلام)، أي أن ما يتكلم به ملوك أهل الأرض هو ملوك كلام أهلها، فكذلك كلام ملك الملوك سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، هو أعظم من كلام الملوك، وفضِّل لأنه من الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، وما كان منه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ فهو أفضل من غيره، والاشتغال به أعظَمُ مما سواه، وينبغي للعبد أن يكون اهتِمامه بكلامِ الله أعظمُ من اهتمامه بكلام سواه، كما قال عبد الله بن عون رَحِمَهُ اللَّهُ تعالىٰ: «**ذِكر الله دواء، وذِكر النَّاس داء**»، ومما يندرج في الذكر الكلام، فإن قراءة كلام الله عَزَّوَجَلَّ من ذكره، فانتفاع الإنسان بذكر الله ورأسُه قراءة القرآن مما ويحصُل به دواء القلب، أما الاشتغال بكلام غير الله عَزَّوَجَلَّ فإن منفعته بحسب جلالة المتكلِّم، فالاشتغال بحديث النبيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ منفعتُه أعظم من الاشتغال بكلام الصَّحابة، والاشتغال بكلام الصحابة أعظم من الاشتغال بكلام التّابعين.. وهلم جرّا؛ وبه يُعلم أن الاشتغال بكلام من لا ينفع كلامه أنه من البَطالة، ومن هنا كره السلف رحمهم الله تعالىٰ التوسُّع في الكلام، سواءً إجراءً للسان أو استماعًا بالآذان، والإنسان مأمورٌ بأن يحفظ قواه، وأن يصرِفَ جوارحه فيما يحبُّه الله ويرضاه، وأعظم ذلك مما يتعلق بالكلام؛ تنعيمُها بالتلذذ بالاهتمام بكلام الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ قراءة وسماعًا وتفهُّمًا وعلما.

❊❊❊

[٥] وعَنْ أَبِي مُوسَىٰ الْأَشْعَرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَثَلُ الْمُؤْمِنِ الَّذِي يَقْرَأُ الْقُرْآنَ كَمَثَلِ الْأُتْرُجَّةِ رِيحُهَا طَيِّبٌ وَطَعْمُهَا طَيِّبٌ، وَمَثَلُ الْمُؤْمِنِ الَّذِي لَا يَقْرَأُ الْقُرْآنَ كَمَثَلِ التَّمْرَةِ لَا رِيحَ لَهَا وَطَعْمُهَا

حُلْوٌ، وَمَثَلُ الْمُنَافِقِ الَّذِي يَقْرَأُ الْقُرْآنَ كَمَثَلِ الرَّيْحَانَةِ رِيحُهَا طَيِّبٌ وَطَعْمُهَا مُرٌّ، وَمَثَلُ الْمُنَافِقِ الَّذِي لَا يَقْرَأُ الْقُرْآنَ كَمَثَلِ الْحَنْظَلَةِ لَيْسَ لَهَا رِيحٌ وَطَعْمُهَا مُرٌّ». وَفِي رِوَايَةٍ: «مَثَلُ الْفَاجِرِ» بَدَلَ: «الْمُنَافِقِ».

رَوَاهُ أَحْمَدُ، وَالْبُخَارِيُّ، وَمُسْلِمٌ، وَأَبُو دَاوُدَ، وَالتِّرْمِذِيُّ، وَالنَّسَائِيُّ، وَابْنُ مَاجَه.

ذكر المصنِّف رَحِمَهُ اللَّهُ تعالىٰ **الحديث الخامس** من الأحاديث الواردة في فضل القرآن الكريم، وهو حديث أَبِي مُوسَىٰ الْأَشْعَرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنَّ النبي ﷺ قال: «مَثَلُ الْمُؤْمِنِ الَّذِي يَقْرَأُ الْقُرْآن كَمَثَلِ الْأُتْرُجَّةِ...» الحديث، وعزاه المصنف رَحِمَهُ اللَّهُ تعالىٰ إلىٰ أحمد والبخاري وبقية الستة، وعلىٰ نظام عزوه الذي صنعه في الحديث الأول فكان ينبغي أن يقول: رواه أحمد وأصحاب الكتب السِّتّة؛ لأنَّ المقصود في العلم الإيجاز والاختصار، وعلىٰ ما تقرَّر ممَّا سلف ذكره من أن العزو إلىٰ «الصحيحين» مغنٍ عمّا سواهما فكان ينبغي الاقتصار لعزوه إلىٰ «الصحيحين» لإغنائه في الدلالة علىٰ ثبوته.

وهذا حديثٌ عظيم بيَّنَ فيه النبي ﷺ أقسامَ الخلق باعتبار أخذِهم للقرآن وتركِهم له، وقد رتَّبهم النبي ﷺ علىٰ أربعة أقسام:

فالقسم الأول: المؤمن الذي يقرأ القرآن.

والقسم الثاني: المؤمن الذي لا يقرأ القرآن.

والقسم الثالث: المنافق الذي يقرأ القرآن.

والقسم الرابع: المنافق الذي لا يقرأ القرآن.

ووقع في بعض الروايات تسمية المنافق بالفاجر، وهو هنا بمعنىٰ واحد.

وقد مثّل النبي ﷺ لكل قسم؛ فضرب له مثلا تعرف به رتبته.

فأما القسم الأول: وهو«الْمُؤْمِنِ الَّذِي يَقْرَأُ الْقُرْآن» فهو كمثل «الْأُتْرُجَّةِ رِيحُهَا طَيِّبٌ وَطَعْمُهَا طَيِّبٌ»، والأترُجَّة هي التي تسمَّىٰ اليوم بالأُتْرُنج أو بالتُّرُنْج، وقد وصفها النبي ﷺ بأن ريحها طيب وطعمها طيب، وما فيها من حموضة يسيرة لا تخالف الطِّيب، لأن النبي ﷺ لم يقل طعمها حلو، وإنما قال طعمها طيِّب، ومما تستطيبه العرب الحلو الحامض الذي يجمع هذا وهذا، وحينئذ فإنّ إنكارَ بعض من تكلّم عن هذا الحديث بأن يكون المراد به التُّرنج المعروف اليوم لما فيه من الحموضة مردودٌ عليه، لأنَّ الحموضة اليسيرة لا تخالف الطِّيب.

وأما القسم الثاني وهو «الْمُؤْمِنِ الَّذِي لَا يَقْرَأُ الْقُرْآن»، فضرب له النبيُّ ﷺ مثلا بالتمرة «لَا رِيحَ لَهَا

وَطَعْمُهَا حُلْوٌ»، فلا يوجد منها ريح، ولكن إذا استطعمها الإنسان بفيهِ وجد طعمًا حُلوًا.

وأما القسم الثالث وهو «الْمُنَافِقِ الَّذِي يَقْرَأُ الْقُرْآنَ» فضرب له مثلًا بالريحانة «رِيحُهَا طَيِّبٌ وَطَعْمُهَا مُرٌّ»، فالذي يوجد منها بحاسة الشم طِيب الرائحة، فإذا مُضِغَت وُجدت مُرَّة.

وأما القسم الرابع وهو «الْمُنَافِقِ الَّذِي لَا يَقْرَأُ الْقُرْآنَ» فمثل له النبي ﷺ بالحنظلة، هي نوع من الشجر «لَيْسَ لَهَا رِيحٌ وَطَعْمُهَا مُرٌّ»، فلا خير فيها؛ إذ لا رائحة طيبة لها وإذا مُضغت وجدت مرارتها.

والطِّيب ومقابله بحسَب الأخذ للقرآن مع وجود الإيمان، فإذا كان العبد مؤمنا آخذًا للقرآن كان طيِّبًا ذكيا، وإذا كان مؤمنا لم يأخذ القرآن كان طيِّبا إلا أن طِيبه ناقصٌ.

وكذلك المنافق الذي يقرأ القرآن فيه طيب لقراءته للقرآن وفيه ضدُّه لنفاقه، وأما المنافق الذي لا يقرأ القرآن فهو بمحلِّ الرديء إذ لا طِيب فيه البتَّة، فلذلك انتفىٰ عنه طيب الرِّيح وطيب الطَّعم.

ومعنىٰ قوله ﷺ: «الَّذِي يَقْرَأُ الْقُرْآنَ» أي: الذي يحفظه، لأن قراءة القرآن موضوعة في الخطاب الشرعي للحفظ كما سيأتي شاهده فيما يُستقبل، وكان أخذ المسلمين في الصدر الأول له حفظًا، وإنما يسمىٰ المرء قارئا للشيء إذا كان حافظًا له، فيقال: قارئ القرآن إذا كان حافظا للقرآن، وقارئًا للقراءات السبع إذا كان حافظًا لها، وهلم جرًّا.

ودون ذلك من يقرؤه بإجرائه بنظره فإنه يسمىٰ قارئًا للقرآن، لكن لا يتعلق به الفضل الأتم في قراءة القرآن، فالفضل الأتم في قراءة القرآن أن يكون حافظا له، فإذا قيل: إن فلانًا قد قرأ القرآن، معناه قد حفظ القرآن، فالمؤمن الكامل هو الذي يقرأ القرآن مع كمال الإيمان؛ أي: بالعمل به.

***

[٦] وعَن أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «مَثَلُ الْمُؤْمِنِ الَّذِي يَقْرَأُ الْقُرْآنَ كَمَثَلِ الْأُتْرُجَّةِ رِيحُهَا طَيِّبٌ وَطَعْمُهَا طَيِّبٌ، وَمَثَلُ الْمُؤْمِنِ الَّذِي لَا يَقْرَأُ الْقُرْآنَ كَمَثَلِ التَّمْرَةِ لَا رِيحَ لَهَا وطَعْمُهَا طَيِّبٌ، وَمَثَلُ الْفَاجِرِ الَّذِي يَقْرَأُ الْقُرْآنَ كَمَثَلِ الرَّيْحَانَةِ رِيحُهَا طَيِّبٌ وَطَعْمُهَا مُرٌّ، وَمَثَلُ الْفَاجِرِ الَّذِي لَا يَقْرَأُ الْقُرْآنَ كَمَثَلِ الْحَنْظَلَةِ طَعْمُهَا مَرٌّ وَلَا رِيحَ لَهَا». رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ.

ذكر المصنِّف رَحِمَهُ اللَّهُ تعالىٰ **الحديث السادس** من الأحاديث الواردة في فضل القرآن المبين، وهو حديث أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: (قال رسول الله ﷺ: «مَثَلُ الْمُؤْمِنِ الَّذِي يَقْرَأُ الْقُرْآنَ...») الحديث، وعزاه إلىٰ أبي داود، وهذا الحديث ظاهرُ إسناده الصِّحة؛ لكنَّه غلط من بعض الرواة، فإن أنسًا إنما روىٰ هذا الحديث عن أبي موسىٰ الأشعري عن النبي ﷺ وهو الحديث المتقدم قبله، فالمتن المحفوظ من رواية

أنس بن مالك عن أبي موسىٰ الأشعري عن النبي ﷺ، وأما من رواه عن أنس ولم يذكر أبا موسىٰ فقد غلِط فيه، كما وقع في هذه الرواية عند أبي داود، ومعنىٰ هذا الحديث هو معني الحديث المتقدم؛ لأنه هو أصله وقد نقدم.

❊❊❊

[٧] وعَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «الْمَاهِرُ بِالْقُرْآنِ مَعَ السَّفَرَةِ الْكِرَامِ الْبَرَرَةِ وَالَّذِي يَقْرَأُ الْقُرْآنَ وَيَتَتَعْتَعُ فِيهِ وَهُوَ عَلَيْهِ شَاقٌّ فَلَهُ أَجْرَانِ». وَفِي رِوَايَةٍ: «وَالَّذِي يَقْرَأُ وَهُوَ يَشْتَدُّ عَلَيْهِ لَهُ أَجْرَانِ».

رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ، وَمُسْلِمٌ، وَاللَّفْظُ لَهُ، وَأَبُو دَاوُدَ، وَالتِّرْمِذِيُّ، وَالنَّسَائِيُّ، وَابْنِ مَاجَه.

ذكر المصنِّف رحمه الله تعالىٰ **الحديث السابع** من الأحاديث الواردة في فضل القرآن المُبين، وهو حديث (عائشة رضي الله عنها قالت: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «الْمَاهِرُ بِالْقُرْآنِ مَعَ السَّفَرَةِ الْكِرَامِ الْبَرَرَةِ...») الحديث، وعزىٰ رحمه الله تعالىٰ هذا الحديث إلىٰ الستة، إلَّا أنّه ذكره واحدًا واحدًا، ولو قال: رواه أصحاب الكتب الستة لأغنىٰ عن هذا التَّطويل، والاكتفاء بـ«الصحيحين» مغنٍ كما سلف.

ومعنىٰ قوله ﷺ: «**الْمَاهِرُ بِالْقُرْآنِ**»، أي المجيد له وهذه الإجادة المراد بها إجادة الحفظ لا إجادة اللَّفظ، والدليل علىٰ ذلك ما وقع في رواية البخاري أنَّ النبي ﷺ قال: «**مثل الذي يقرأ القرآن وهو حافظ له...**» إلىٰ آخر الحديث، فمعنىٰ الاشتداد أي ثقله عليه في الحفظ، وكذلك التَّعْتَعَةُ فيه، فهو يستذكره ويتردّد في ضَبط لفظه ويجتهد في ذلك لمشقة حفظه عليه.

وهذا من الأحاديث المصرحة بفضل حفظ كتاب الله سبحانه وتعالىٰ، فمن كان في حفظه متينًا، فإنَّه بمحلٍّ عظيم من الفضل؛ لأن النبي ﷺ جعله «**مَعَ السَّفَرَةِ الْكِرَامِ الْبَرَرَةِ**» أي من الملائكة، وأما من قصُر عن رتبة الضبط الكاملة وكان ذلك يشق عليه فله أجران، وتضعيف الأجرين لوقوع أمرين منه:

أحدهما: حفظ القرآن.

والثاني: اشتداده عليه؛ لكثرة تكراره في إرادة ضبطه.

فلأجل العملين صار له أجران، وهذا من الأحاديث التي بُيِّن فيها أن المراد بقراءة القرآن حفظه لقوله: «**فيه**»؛ «**وَالَّذِي يَقْرَأُ الْقُرْآنَ وَيَتَتَعْتَعُ فِيهِ**» أي: في حفظه، كما في الرواية المصرِّحة البخاري رحمه الله تعالىٰ.

ولا ريب أن المهارة في الحفظ ينبغي أن تقارنها المهارة في اللَّفظ، فإن القرآن لا يؤخذ من المصاحف، وإنما يؤخذ بالتلقي، كما صحّ عن ابن مسعود رضي الله عنه عند الدارمي وغيره أنه قال: «اقرؤوا

القرآن كما عُلِّمتم»، فالإنسان لا يقرأ القرآن ابتداءً برأيه بمجرّد معرفته لفكِّ الحرف، بل يقرؤه بالتلقي، بأن يأخذه عمن تلقاه بوجه مضبوط ليعرف أحكامه؛ لأن لقراءة القرآن صورةً تختصُّ بها، لا تشاركها غيرها، فإنّ الله عَزَّوَجَلَّ تكلم به ترتيلًا؛ كما قال: ﴿وَرَتَّلْنَٰهُ تَرْتِيلًا ۝٣٢﴾ [الفرقان]، ثم أمر النبي ﷺ بأن يقرأه علىٰ هذه الصِّفة؛ فقال: ﴿ وَرَتِّلِ ٱلْقُرْءَانَ ﴾ [المزمل:٤]، وما أؤمر به النبي ﷺ هو أمرٌ لنا، فنحن مأمورون أيضًا بترتيله بقراءته علىٰ الصِّفة المتلقاة؛ فالمهارة الكاملة بحافظه أي يقرأه علىٰ وجه تامٍّ متلقًّىٰ.

❊❊❊

[٨] وعَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ؛ أَوْصِنِي. قَالَ ﷺ: «عَلَيْكَ بِتَقْوَىٰ اللهِ، فَإِنَّهَا رَأْسُ الْأَمْرِ كُلِّهِ»، قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ؛ زِدْنِي. قَالَ: «عَلَيْكَ بِتِلَاوَةِ الْقُرْآنِ، فَإِنَّهُ نُورٌ لَكَ فِي الْأَرْضِ، وَذُخْرٌ لَكَ فِي السَّمَاءِ». رَوَاهُ ابْنُ حِبَّانَ، وَصَحَّحَهُ فِي حَدِيثٍ طَوِيلٍ.

وَرَوَاهُ ابْنُ الضُّرَيْسِ وَأَبُو يَعْلَىٰ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ: «عَلَيْكَ بِتَقْوَىٰ اللهِ، فَإِنَّهَا جِمَاعُ كُلِّ خَيْرٍ، وعَلَيْكَ بِذِكْرِ اللهِ، وَتِلَاوَةِ الْقُرْآنِ، فَإِنَّهُ نُورٌ لَكَ فِي الْأَرْضِ، وَذِكْرٌ لَكَ فِي السَّمَاءِ، وَاخْزِنْ لِسَانَكَ إِلَّا مِنْ خَيْرٍ، فَإِنَّكَ بِذَلِكَ تَغْلِبُ الشَّيْطَانَ».

ذكر المصنِّفُ رَحِمَهُ اللَّهُ تعالىٰ **الحديث الثّامن** من الأحاديث الواردة في فضل القرآن الكريم، وهو من حديث أبي ذرّ قال: «قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ؛ أَوْصِنِي» وفيه قوله: «عَلَيْكَ بِتِلَاوَةِ الْقُرْآنِ...» الحديث، وعزاه المصنِّف إلىٰ ابْنِ حِبَّانَ في «صحيحه» لقوله رَحِمَهُ اللَّهُ (وصححه).

فإذا وجدتَ حديثًا يُذكر فيه ابن حبّان وقيل فيه: وصحّحه، فالمعنىٰ أنه أخرجه في «صحيحه»، وليس المعنىٰ أنه صرح بصحته، فإن ابن حِبَّان صنّف كتابا خصه بالحديث الصحيح الثابت عنده، ممَّا يدور بين الصَّحيح والحسن، والعزو إلىٰ ابن حِبَّان إذا أطلق أريد به هذا الكتاب.

وهذا الحديث هو قطعةٌ من حديث أبي ذرّ الطويل، الذي فيه عدّة الأنبياء والرسل، وعدّة الكتب، وبيان ما في صحف إبراهيم وما في توراة موسىٰ عليهما الصلاة والسلام، وسلَف أن هذا الحديث هو من أحطِّ الأحاديث التي رواها ابن حبان في «صحيحه» لأنه من رواية إبراهيم بن هشام الغساني أحد الكذابين، عن أبيه عن جده عن أبي ذر الغفاري، فإسناد هذا الحديث ساقطٌ بالمرّة.

وذكر المصنِّف رَحِمَهُ اللَّهُ تعالىٰ له شاهدًا من حديث أبي سعيد الخُدري عزاه إلىٰ ابن الضُّرَيس في «فضائل القرآن»؛ لأن ابن الضُّرَيس له كتابٌ مفرد في فضائل القرآن، فالعزو إليه يراد به هذا الكتاب.

ورواه أيضًا أبو يعلىٰ الموصلي في «مسنده» وإسناده ضعيف أيضًا؛ لكنه أمثل من إسناد حديث أبي

ذر.

والمقصود منهما في الدّلالة علىٰ فضل القرآن؛ قوله في الحديث الأول: «عَلَيْكَ بِتِلَاوَةِ الْقُرْآنِ، فَإِنَّهُ نُورٌ لَكَ فِي الْأَرْضِ، وَذُخْرٌ لَّكَ فِي السَّمَاءِ»، وقوله في الثاني: «وَتِلَاوَةِ الْقُرْآنِ، فَإِنَّهُ نُورٌ لَّكَ فِي الْأَرْضِ، وَذِكْرٌ لَكَ فِي السَّمَاءِ»، وذينك الأمرين متحققانِ بتلاوة القرآن:

فأما نوره؛ فذلك أن القرآن الكريم نور؛ كما دلت علىٰ ذلك آيٌ وأحاديث نبوية، وإنّ من أثر النور تنويره لصاحبه، فيقع ذلك النُّور في الدنيا في قلب العبدِ ويقع في قبره، ويقع في الآخرة، فيكون له نورٌ بما له من الأخذ من كتاب الله ﷻ.

وهو كذلك ذُخْرٌ للعبد في السماء؛ أي: غنيمة يكنزها الإنسان في السماء ، وذلك أنّه يكتب من عمله الصالح فإذا تلا الإنسان القرآن حصل له الأجر، وحُفظ هذا الأخر ذخيرة له في السماء؛ أي: عند الله ﷻ، وكذلك هو ذكرٌ له في السماء لما جاء في حديث أبي هريرة في «صحيح مسلم»: «**ما جلس قوم في بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم؛ إلّا غشيتهم الرحمة ونزلت عليهم السكينة**» حتىٰ قال في آخر الحديث «**وذكرهم الله فيمن عنده**»، فمن تلا القرآن حصل له الذكر عند الله عزوجل، وهذا معنىٰ قوله في حديث أبي سعيد: « وَذِكْرٌ لَكَ فِي السَّمَاءِ» أي عند الله عزوجل.***٣٠

❊❊❊

[٩] وَعَنْ جَابِرٍ رضي الله عنه، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «الْقُرْآنُ شَافِعٌ مُشَفَّعٌ، وَمَاحِلٌ مُّصَدَّقٌ، مَنْ جَعَلَهُ أَمَامَهُ قَادَهُ إِلَىٰ الْجَنَّةِ، وَمَنْ جَعَلَهُ خَلْفَ ظَهْرِهِ سَاقَهُ إِلَىٰ النَّارِ»، رَوَاهُ ابْن حِبَّانَ فِي «صحيحه»، وَالْبَيْهَقِيُّ فِي شُعَبِهِ عَنْهُ، وَالطَّبرَانِي وَالْبَيْهَقِيُّ عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه.

ذكر المصنِّف رحمه الله تعالىٰ الحديث **التاسع من الأحاديث** الواردة في فضل القرآن وهو حديث جابر رضي الله تعالىٰ عنه عن النبي ﷺ قال: «الْقُرْآنُ شَافِعٌ مُشَفَّعٌ، وَمَاحِلٌ مُّصَدَّقٌ...» الحديث، وعزاه إلىٰ ابن حبان في «صحيحه» والبيهقي في «شعب الإيمان»، وإسناد هذا الحديث ضعيف ولا يحفظ موصولا، وإنما يروىٰ مرسلا، وشاهده عند الطبراني والبيهقي عن ابن مسعود إسناده شديدُ الضعف، فهذا الحديث لا يثبت.

وما جاء فيه من فضل القرآن من أن القرآن شافع مشَفَّع؛ يُغني عنه أحاديث صحيحة منها حديث أبي أمامَة الباهلي في «صحيح مسلم» أن النبي ﷺ قال: «**اقْرَءُوا الْقُرْآنَ فَإِنَّهُ يَأْتِي شَفِيعًا لِأَصْحَابِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ**»، ومعنىٰ قوله: «ومَاحِلٌ مصدَّق» أي: خصم مجادِل مصدَّق؛ لأنه كلام الله ﷻ.

ثم ما ذكره من أنّ « **مَنْ جَعَلَهُ أَمَامَهُ قَادَهُ إِلَىٰ الْجَنَّةِ، وَمَنْ جَعَلَهُ خَلْفَ ظَهْرِهِ سَاقَهُ إِلَىٰ النَّارِ** »، ذلك مقطوع بصحته؛ لأن القرآن هو كتاب الله الذي أنزله ليحكم الناسُ بما فيه، ويأتمروا بأمره وينتهوا عن نهيه، فمن أخذ بذلك صار إلىٰ الجنة، ومن تركه خِلاف ظهره وصيره وراءه ظِهْريًّا فإنه؛ يسوقه إلىٰ نار جهنم عياذًا بالله من ذلك.

❊❊❊

[١٠] وعنْ أَبِي أُمَامَةَ الْبَاهِلِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «اقْرَؤُوا الْقُرْآنَ فَإِنَّهُ يَأْتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ شَفِيعًا لِأَصْحَابِهِ» الحديث، رواه مسلم.

ذكر المصنِّف رَحِمَهُ اللَّهُ تعالىٰ **الحديث العاشر** من الأحاديث الواردة في فضل القرآن المبين، وهو حديث أبي أمامة الباهلي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال قَالَ: «**سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: اقْرَؤُوا الْقُرْآنَ فَإِنَّهُ يَأْتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ شَفِيعًا لِأَصْحَابِهِ**»، وعزاه إلىٰ مسلم وذلك كافٍ إلىٰ معرفة كونه حديث صحيح، وهو أحد الأحاديث المخرجة في «صحيح مسلم».

ومعنىٰ قوله: (الحديث) أي إلىٰ آخر الحديث، وهذه الكلمة تذكر إذا سيق بعض الحديث وترك بعضُه، فينبَّه علىٰ أنه ليس تامًّا بسياقه هنا، وإنما المذكور بعضه سياقه، ويجوز فيها عند أهل العربية الرفع والنصب والجر أيضًا، والرفع أشرفُها والنصب أشهرهُا، والجر علىٰ وجه ضعيف عند بعض النحاة.

وفيه من فضل القرآن الكريم أنه يكون شفيعًا يوم القيامة لأصحابه عند الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، وأصحاب القرآن هم المُرِضُّون به، **قراءةً وحفظًا وفهمًا وعلمًا وعملًا ودعوةً وحُكمًا واستشفاءً**، فكل ما عظمت معاني التعلق بالقرآن الكريم تأكدت الصُّحبة، وكل ما ضعُفت صله المرء بكتاب الله عَزَّوَجَلَّ ضعُفت صحبته له، فصاحب القرآن هو الملازم له من وجوه قوية مستمكنة، وكلَّ ما وثقت صلته به بهذه الطرائق التي ذكرنا وأشباهِها صار صاحبًا للقرآن، فإنَّ **أصل الصحبة في لسان العرب المقارنة والملازمة**، فإذا قويت هذه المقارنة بين العبد وبين القرآن عُد من أصحابه، وإذا ضعفت ضعف عده من أصحابه.

وقد أمر النبي ﷺ بقراءة القرآن لقوله في صدره: «اقْرَؤُوا الْقُرْآنَ»، وهذا الأمر دال علىٰ الطلب، والطلب عند الأصوليين هو دائر بين الإيجاب والاستحباب، المسميان في خطاب الشرع بالفرض والنَّفل، فقراءة القرآن فرضٌ أو نفل باعتبار محلها، فقراءة «الفاتحة» مثلًا في الصلاة فرضٌ لما جاء في «الصحيحين» من حديث عبادة بن صامت رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن النبي ﷺ قال: «**لا صَلاةَ لِمَنْ لَمْ يَقْرَأْ بِفَاتِحَةِ**

الْكِتَابِ»، وما عدا هذا المحل فإن قراءة القرآن فيه من أبواب النَّفل، وأعظم هذا النفل ما جاء تعينه في خطاب الشرع.

فمثلًا ثبت عن النبي ﷺ في الصحيح أنه كان يقرأ في ركعتي الفجر -أي راتبته- سورتي «الكافرون» و«الإخلاص»، فحينئذ تكون قراءة هاتين السورتين فيهما أعظم من قراءة سواهما.

وأما ما لم يأتِ تقييده في الشرع فحينئذ يستوي فيه بقية القرآن، وليس من القرآن شيء مهجور، وما ذهب إليه بعض الناس من ترك قراءة بعض السور التي فيها الإخبار عن بعض أحوال النبي ﷺ أو أحوال أقربائه كسورة «عبس» أو سورة ﴿ تَبَّتْ يَدَآ أَبِى لَهَبٍ وَتَبَّ ﴾ وهي سورة المسد؛ فهذا قول لا دليل عليه، ولم يأتِ عن أحد من الصدر الأول التفريق بين هذه السور والآي وغيرها؛ بل القرآن بمحلٍّ واحد، وليس بقراءتها انتقاص للجناب النبوي؛ بل ذلك من الخبر عن كمالِه ﷺ، لأن هذه الأحوال تعرِضُ للمرء باعتبار بشريَّته، والنبي ﷺ بشر، وقد تاب الله عزوجل عليه وغفر له ما تقدَّم من ذنبه وما تأخر.

فحينئذ يستوي جميع القرآن في أنَّ قراءته نفلٌ، لكن ما جاء فيه فضل خاصٌّ أعظم من غيره، والقول الصَّحيح من أقوال أهل العلم أن القرآن يتفاضل فبعضه أفضل من بعض، كما صحَّ من حديث أبي سعيد بن المُعلَّىٰ عند «البخاري» أن أفضل سورة فيه هي سورة «الفاتحة»، وصح من حديث أبي بن كعب في «صحيح مسلم» أن أفضل آية فيه هي آية الكرسي، فحينئذ ما كان أفضل فقراءته أعظم، وما لم يكن كذلك فقراءته عظيمة.

ودأب المرء علىٰ قراءة القرآن هو امتثال لهذا الأمر؛ لأنَّ قوله ﷺ: «اقرؤوا القرآن» دال علىٰ دوام طلب قراءته وألا ينقطع الإنسان منه، وكلما أكثر الإنسان من قراءته كلما تأكَّدت الصحبة، وهذا من الأدلة علىٰ مدح ختم القرآن الكريم، لا كما يقوله بعض الناس من أنّ المأمور هو مطلق القراءة دون الختم؛ لأن الذي يختم القرآن هو الذي يسمَّىٰ قارئًا له، أمّا الذي يقرأ بعضه فإنّما يقرأ بعض القرآن، فالذي يختِم القرآن مرة بعد مرة يسمَّىٰ قارئًا للقرآن وهو أحق الناس بامتثال هذا الأمر: «اقرؤوا القرآن»، وسيأتي في الأحاديث المتقدِّمة تعيين مدَّة الختم المأمور بها.

❊❊❊

[١١] وَعَنْ سَهْلِ بْنِ مُعَاذٍ عَنْ أَبِيهِ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «مَنْ قَرَأَ الْقُرْآنَ وَعَمِلَ بِمَا فِيهِ أُلْبِسَ وَالِدَاهُ تَاجًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ، ضَوْءُهُ أَحْسَنُ مِنْ ضَوْءِ الشَّمْسِ فِي بُيُوتِ الدُّنْيَا لَوْ كَانَتْ فِيكُمْ فَمَا ظَنُّكُمْ بِالَّذِي عَمِلَ بِهَذَا؟!» رَوَاهُ أَبُو دَاوُد، وَالْحَاكِمُ وَقَالَ: صَحِيحُ الْإِسْنَادِ.

ذكر المصنِّف رَحِمَهُ اللَّهُ تعالىٰ الحديث **الحادي عشر** من الأحاديث الواردة في فضل القرآن، وهو حديث معاذ بن أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنَّ رسول الله ﷺ قال: «مَنْ قَرَأَ الْقُرْآنَ وَعَمِلَ بِمَا فِيهِ» الحديث، وعزاه المصنِّف إلىٰ أبي داود من أصحاب الكتب الستّة وزاد عليه الحاكم، وذكر الحاكم مع بعض أصحاب الكتب السنة سوىٰ «الصحيحين» إنما يراد به بيان صحة الحديث؛ لأن الحاكم ألف كتابه «المستدرك» ليكون مستدركًا علىٰ «الصحيحين» جامعًا للأحاديث الصحيحة، فيُذكر مثله إذا عُزي الحديث إلىٰ أحد من أصحاب السنن، ولهذا تجدهم يقولون: رواه أبو داود وصححه ابن حبان والحاكم، وأشباه هذه العبارة الدالة علىٰ أن قرن سواهم به للخبر عن صحة ذلك الحديث و بيان رتبته.

وهذا الحديث وإن حكم عليه الحاكم بالصِّحة، إلا أن إسناده ضعيف، وروي له شاهد في معناه من حديث بُريدة، وهو الذي بعده وفي إسناده كذلك ضعفٌ، لكنَّ الحديث يُحسَّن بمجموع الطريقين ويثبت فيه هذا الفضل المذكور، فإنَّ في هذا الحديث بيان ما يجري من الفضل علىٰ والدي قارئ القرآن وأنهما يُلبسان « تَاجًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ، ضَوْءُهُ أَحْسَنُ مِنْ ضَوْءِ الشَّمْسِ فِي بُيُوتِ الدُّنْيَا لَوْ كَانَتْ فِيكُمْ ».

وإذا كان هذا أجر الوالدين فكيف يكون أجر قارئ القرآن؟! لا ريب أن أجره عظيم، ولذلك قال في هذا الحديث: « فَمَا ظَنُّكُمْ بِالَّذِي عَمِلَ بِهَذَا؟» أي ما ظنكم بأجر القارئ الذي عمل بما فيه، فإنه يحصل له من الفضل أعظم من ذلك، ومعني قوله بالحديث: «مَنْ قَرَأَ الْقُرْآنَ» أي من حفظ القرآن، وهذا من الأدلة علىٰ فضل حفظ كتاب الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، إلَّا أن المقصود من الحفظ الاستعانة به علىٰ العلم والعمل ولذلك قال في هذا الحديث «وَعَمِلَ بِمَا فِيهِ»، أمَّا من يحفظه لفظ ولا يعمل به أو يعمل علىٰ خلاف ما فيه، فهذا ليس ممَّن يحصل هذا الأجر؛ لأن اللفظ ليس مرادًا، وإنما المراد المعنىٰ.

❊❊❊

[١٢] وَعَنْ بُرَيْدَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «مَنْ قَرَأَ الْقُرْآنَ وَتَعَلَّمَهُ وَعَمِلَ بِهِ أُلْبِسَ وَالِدَاهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ تَاجًا مِنْ نُورٍ ضَوْءُهُ مِثْلُ ضَوْءِ الشَّمْسِ، وَيُكْسَىٰ وَالِدَيْهِ حُلَّتَانِ لاَ يَقُومُ بِهِمَا الدُّنْيَا فَيَقُولانِ: لِمَ كُسِينَا هَذَا؟ فَيُقَالُ: بِأَخْذِ وَلَدِكُمَا الْقُرْآنَ». رَوَاهُ الْحَاكِمُ، وَقَالَ: صَحِيحٌ عَلَىٰ شَرْطِ مُسْلِمٍ.

ذكر المصنف رَحِمَهُ اللَّهُ تعالىٰ **الحديث الثاني عشر** من الأحاديث الواردة في فضل القرآن المبين وهو حديث بريدة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ قَرَأَ الْقُرْآنَ وَتَعَلَّمَهُ» إلىٰ آخر الحديث، وعزاه إلىٰ الحاكم أي في «المستدرك»، وذكر عنه أنه قال: (صحيح علىٰ شرط مسلم)، **وإسناد هذا الحديث ضعيف وليس هو علىٰ شرط مسلم**؛ لأن بشير بن المُهاجر الذي روي هذا الحديث من طريقة -وفيه ضعف-

إنما أخرج له مسلم في الشواهد والمتابعات، ومثل ذلك لا يقال بأنه علىٰ شرط مسلم.

ومضمَّن معنىٰ هذا الحديث هو مضمَّن معنىٰ الحديث السابق فما فيه من الفضل مذكور في الحديث المتقدِّم، وهو حديث معاذ بن أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، إلَّا أن هذا الحديث زاد بـذِكْر أن والـدَيْ الحـافظ وهـو قـارئ القرآن يُكسيان حلتين، وليس في الحديث السابق ذكر ذلك، وإنمـا فيـه ذكـر التـاج، فالثابـت مـن إجـزاء الوالدين هو إلباس الوالدين تاجًا، وأما إلباسهم الحُلّة، فإنما ذكر في هذا الحديث وفي إسناده ضعف.

❊❊❊

[١٣] وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال إنَّ رسولَ ﷺ قَالَ: «يَجِيءُ صَاحِبُ الْقُرْآنُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَيَقُولُ الْقُـرْآنُ: يَا رَبِّ؛ حَلِّهِ فَيُلْبَسُ تَاجَ الْكَرَامَةِ، وَيَقُولُ: يَا رَبِّ؛ زِدْهُ، فَيُلْبَسُ حُلَّةَ الْكَرَامَـةِ، وَيَقُـولُ: يَـا رَبِّ؛ ارْضَ عَنْـهُ فَيَرْضَىٰ عَنْهُ، فَيُقَالُ لَهُ: اقْرَأْ وَارْقَ وَيُزَادُ بِكُلِّ آيَةٍ حَسَنَةً»، رَوَاهُ التِّرْمَذِيُّ، وَحَسَّنَهُ، وَابْنُ خُزَيْمَةَ، وَالْحَـاكِمُ، وَقَالَ:صَحِيحُ الْإِسْنَادِ.

ذكر المصنف رَحِمَهُ اللَّهُ تعالىٰ **الحديث الثالث عشر** من الأحاديث الواردة في فضل القرآن المبين، وهـو حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن رسول الله ﷺ قال: «**يَجِيءُ صاحبُ الْقُرْآنُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَيَقُـولُ القـرآن: يَـا رَبِّ حَلِّهِ**» الحديث، وعزاه إلىٰ الترمذي وابن خزيمة والحاكم، والفرق بين العزو إلىٰ هـؤلاء؛ أن العـزو إلـىٰ الترمذي عزو إلىٰ أحد الكتب الستة وذُكر عنه أنه حسنّه، وأما العزو إلـىٰ ابـن خزيمـة والحـاكم فلإفـادة الصحة، فإن ابن خزيمة صنف كتابًا سماه «الصحيح»، فالعزو إليه دال علىٰ صحته عنده، والصـحة عنـده إما بمعني الصحة الاصطلاحية أو بمعنىٰ الحسن، فهي تشمل هذا وهذا، وأما الحاكم فقد صرّح بصـحته فقال: صحيح الإسناد.

وهذا الحديث قد اختلف في رفعهِ ووقفهِ، والصحيح هو الموقوف كما ذهب إليـه الترمـذي وغيـره، ومثل هذا يقال فيه إنه موقوف لفظًا ومرفوع حكمًا علىٰ ما تقدّم، لأنه يقال من قبـل الـرأي، فيكـون ثابتـا بهذا الاعتبار، وفيه من فضل صاحب القرآن ما يحصل له من الحُلّة وإلباسه التَّـاج، فيلـبس تـاج الكرامـة ويلبس حلّة الكرامة ويرضىٰ الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ عنه، وهذا المعنىٰ غير المتقدم في الحديثين السابقين، فإن المتقـدم في الحديثين السابقين هو ذكر جزاء الوالدين، وأما ما في هذا الحديث هو ذكـر جزائـه، **والثابـت في جـزاء الوالدين هو إلباس التاج ، وأما الثابت في جزاء صاحب القرآن فهو إلباسه التاج والحلّة، وهـذا التـاج هـو تاج الكرامة وهذه الحلة هي حله الكرامة.**

وقوله في الحديث: «فَيَقُولُ: يَا رَبِّ حَلِّهِ»، وقوله: «يَا رَبِّ زِدْهُ»، وقوله: «يَا رَبِّ ارْضَ عَنْهُ»؛ هذا مما

يفسر به شفاعة القرآن المذكورة آنفًا في حديث أبي أمامة: «**اقْرَؤُوا الْقُرْآنَ فَإِنَّهُ يَأْتِي شَفِيعًا لِأَصْحَابِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ**»، **فشفاعته له منها سؤال الله** عَزَّوَجَلَّ أن يحلِّيَ صاحبه وأن يزيده وأن يرض عنه، فيُشَفِّعَهُ الله عَزَّوَجَلَّ فيه ويُلبسُه تاج الكرامة وحلَّتها ويرضىٰ الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ عنها.

وهذا الأجر واقعٌ لصاحب القرآن، وصاحبُ القرآن غيرُ قارئ القرآن، فإنَّ **قارئ القرآن لفظ يختص بالحافظ**، وأما **الصاحب فهو لفظ يقصد به المقارب للقرآن بأي وجه من وجوه المقاربة الشرعية**، فالذي يقرأ القرآن كثيرًا وليس حافظًا له فهو من أصحاب القرآن فيقع له هذا الأجر المذكور في هذا الحديث.

ثم قوله في هذا الحديث فيقال: «**اقْرَأْ وَارْقَ وَيُزَادُ بِكُلِّ آيَةٍ حَسَنَةً**» أي: اقرأ القرآن، وارقَ في درجات الجنانِ علوًّا، ويُزاد علىٰ ذلك أنَّ له بكل آية حسنة من الحسنات، وهذه القراءة هي بحسب قراءته في الدُّنيا، كما سيأتي في حديث عبد الله بن عمرو: «**اقرأ ورتل كما كنت ترتل في الدنيا**» فهي علىٰ قدر ما كان يرتله في الدنيا فبحسب ملاحظته لقراءته القرآن وكثرتها، يحصل له المرتب من قراءة القرآن والرقي فيه في درجات الجنة.

❊❊❊

[١٤] وعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرِو بنِ العَاصِي رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا، قالَ رسولُ الله ﷺ قَالَ: «**يُقَالُ لِصَاحِبِ الْقُرْآنِ: اقْرَأْ وَارْتَقِ وَرَتِّلْ كَمَا كُنْتَ تُرَتِّلُ فِي الدُّنْيَا، فَإِنَّ مَنْزِلَتَكَ عِنْدَ آخِرِ آيَةٍ تَقْرَؤُهَا**». رَوَاهُ التِّرْمِذِيّ، وأَبُو دَاوُد، وابْن مَاجَه، وابْن حِبَّانَ فِي «صحيحه»، وَقَالَ التِّرْمِذِيُّ: حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

ذكر المصنِّف رَحِمَهُ اللهُ تعالىٰ الحديث الرابع عشر من الأحاديث الواردة في فضل القرآن المُبين، وهو حديث عبد الله بن عمرو رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قال: قال رسول الله ﷺ: «**يُقَالُ لِصَاحِبِ الْقُرْآنِ: اقْرَأْ وَارْتَقِ وَرَتِّلْ كَمَا كُنْتَ تُرَتِّلُ فِي الدُّنْيَا**» الحديث، وهو حديث رواه الترمذي وأبو داود وابن ماجه، وزاد المصنِّف عزوه إلىٰ ابن حبان للدِّلالة علىٰ صحته، ثم نقل عن الترمذي أنه قال: حديث حسن صحيح، ومثل هذا التخريج يستغنىٰ عنه بأن يقال: أخرجه الأربعة إلا النسائي، كما جرىٰ عليه الحافظ ابن حجر في «بلوغ المرام».

وهذا الحديث حديث حسن، وهو من رواية الكوفيين عن عبد الله بن عمرو رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا، فإن أهل الكوفة رووه من حديث عاصم عن أبي وائل عن عبد الله، **وكل سندٍ كوفي فعبد الله فيه هو ابن مسعود إلا هذا الحديث**، كما ذكر ذلك الحازمي رَحِمَهُ اللهُ تعالىٰ، فإن هذا الحديث هو من رواية أهل الكوفة عن عبد الله بن عمرو بن العاصي رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا، وإسناده حسن كما سلف، وفيه بيان فضيلة قراءة القرآن لأنه يقال لصاحب

القرآن: «اقْرَأْ وَارْتَقِ وَرَتِّلْ كَمَا كُنْتَ تُرَتِّلُ فِي الدُّنْيَا فَإِنَّ مَنْزِلَتَكَ عِنْدَ آخِرِ آيَةٍ تَقْرَؤُهَا» وهذا الحديث يجوز أن يكون المراد به حافظ القرآن، ويجوز أن يكون المراد به كل قارئ للقرآن، ولا ريب أنه في حق الحافظ متحقِّق، فحافظ القرآن يقرأ ويرق ويرتل كما كان يرتل في الدنيا، وأما من لم يكن حافظ فهو بحسب صحبته، فإذا كان ملازما لقراءة القرآن فإنه يُرجىٰ له أن يفوز بهذا الأجر المذكور في الحديث.

وهذا يدل علىٰ أنه ينبغي أن يعتني الإنسان بحِفْظ كتاب الله ﷻ، وأن يجتهد فيه، وأن يكون حفظه حفظ علم وعمل؛ كما كان الصحابة رضي الله عنهم.

وتقدم ذكر الآثار عنهم، وأنهم ربّما لقوا مده طويلة في حفظ سورة رغبةً في تعلم ما فيها والعمل به، كما صحّ عن ابن عمرَ عند ابن سعد في «الطبقات» أنه حفظ سورة البقرة في أربع سنين، أي: بحفظ لفظها وتفهم معانيها والعمل بما فيها.

❊❊❊

وعن ابنِ عمَرَ رضي الله عنهما قَالَ: قال رَسُولَ اللهِ ﷺ: «لَا حَسَدَ إِلَّا عَلَىٰ اثْنَتَيْنِ رَجُلٌ آتَاهُ اللهُ هَذَا الْكِتَابَ فَقَامَ بِهِ آنَاءَ اللَّيْلِ وَآنَاءَ النَّهَارِ، وَرَجُلٌ أَعْطَاهُ اللهُ مَالم تتَصَدَّقُ بِهِ آنَاءَ اللَّيْلِ وَآنَاءَ النَّهَار». رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ.

ذكر المصنِّف رحمه الله تعالىٰ الحديث الخامس عشر من الأحاديث الواردة في فضل القرآن المبين، وهو حديث عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «لَا حَسَدَ إِلَّا عَلَىٰ اثْنَتَيْنِ -أو قال: «إلا في اثنتين- رَجُلٌ آتَاهُ اللهُ هَذَا الْكِتَابَ» الحديث، وعزاه المصنف إلىٰ البخاري ومسلم، ومثلُه يقال فيه استغناء متفق عليه، فإن لفظ متفق عليه مصطلح عندهم موضوع للدِّلالة علىٰ الحديث الذي خرجه البخاري ومسلم، ولم يخرج عن هذا إلا المجد ابن تيمية رحمه الله تعالىٰ، فإنه اصطلح في كتاب «المنتقىٰ» علىٰ جعل هذا اللفظ متفق عليه للدلالة علىٰ الحديث الذي أخرجه أحمد مع الشيخين، فإذا قال المجد ابن تيمية في أحاديث «منتقىٰ الأحكام» متفق عليه فمراده أنه أخرجه الثلاثة، وأما الجُمهور فإنهم يريدون اختصاصه بتخريج البخاري ومسلم.

وكان قبل استقرار هذا الاصطلاح يطلق علىٰ معنىٰ أوسع كما يوجد في كلام ابن منده وأبي نُعيم الأصبَهاني وأضرابِهما في تلك الطبقة، فإنهما ربما قالا في حديث متفق عليه وهو ليس في «الصحيحين»، ومرادهم متفق علىٰ صحته إلا أن هذا قبل استقرار الاصطلاح؛ لكن معرفته مهمّة لئلا تعمد إلىٰ تغلِيطِ أولئك الذين كانوا يستعملونه بمعنىٰ الدلالة علىٰ ثبوته، وأن معنىٰ قولهم متفق عليه؛ أي متفق علىٰ صحته.

وفي هذا الحديث من بيان فضل القرآن الكريم أنه هو المحل الذي ينبغي أن يكون فيه الحسد، لأن نفوس الخلق منطوية عليه، والحسد الذي يجري منهم يقع علىٰ أعراض من أعراض الدنيا لا تسمن ولا تغني من جوع، فالذي يحصل فيه الحسد لو كان الحسد حسنًا هو هذان الأمران المذكوران في هذا الحديث، وليس معنىٰ الحديث الإذن بأن يحسد الإنسان فيهما، ولكن المعنىٰ أنه لو كان الحسد جائز لكان أولىٰ ما يجري فيه هو الحسد فيهما.

وجعلُ المذكور في هذا **الحديث حسدًا محمودًا وتسميته بحسدِ الغبطة فيه نظر؛ لأن أصل الحسد هو كراهة وصول النِّعمة إلىٰ المنعم عليه، فإن اقترنت بتمني الزوال فهي شر عظيم، وإن لم تقترن الزوال فهي مذمومة لما فيها من تسخُّط القدر**، فإن من بكرة وصول نعمه الله عَزَّوَجَلَّ إلىٰ غيرة يدل علىٰ انطواء قلبه علىٰ كراهة قدر الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ.

ذكر هذا المعنىٰ أبو العباس ابن تيمية الحفيد رَحِمَهُ اللَّهُ تعالىٰ، فالحسد حينئذ علىٰ كلِّ وجهٍ مذموم إلا أنه يتفاوت قدره في الذم، فما اقترن به تمنِّي زوال النعمة مع كراهة وصولها؛ فهذا مذموم جدًّا، وأما إذا كان متضمنّا لكراهة وصول النعمة مع عدم تمنِّي زوالها فهذا دونه في الذم.

ومعنىٰ قوله: «**رجلٌ آتاه الله هذا الكتاب**» أي: وفقه إليه، والمرء لا يكتسب حفظ القرآن والعلم به والعمل إلا بمنّة الله عَزَّوَجَلَّ، فهو من تفضل الله عَزَّوَجَلَّ علىٰ عباده، ولذلك قال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**رَجُلٌ آتَاهُ اللهُ هَذَا الْكِتَابَ**»، وفي حديث علي في الصحيح: «**أو فهمًا آتاه الله رجلًا**»، فكلُّ ما يُفتح علىٰ العبد من الانتفاع بكتاب الله عَزَّوَجَلَّ حفظا أو فهما أو علما أو عملًا كله محضُ فضل الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ.

وقوله فيه: «فَقَامَ بِهِ آنَاءَ اللَّيْلِ وَآنَاءَ النَّهَارِ» أي: قام بالقرآن أطراف الليل وأطراف النهار، وهذا القيام لا يختصُّ بالقراءة؛ بل القراءة فرد من أفراد القيام، فقراءته قيام به وتعلُّمه قيام به، وتعليمه قيام به، والعمل به قيام به، والدعوة إليه قيام به، وكل شيء تعلق بالقرآن وأدائه هو قيام بالقرآن الكريم.

❊❊❊

[١٦] وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**لَا حَسَدَ إِلَّا فِي اثْنَتَيْنِ: رَجُلٌ عَلَّمَهُ اللهُ الْقُرْآنَ فَهُوَ يَتْلُوهُ آنَاءَ اللَّيْلِ وَآنَاءَ النَّهَارِ؛ فَسَمِعَهُ جَارٌ لَهُ فَقَالَ: لَيْتَنِي أُوتِيتُ مِثْلَ مَا أُوتِيَ فُلَانٌ فَعَمِلْتُ مِثْلَ مَا يَعْمَلُ، وَرَجُلٌ آتَاهُ اللهُ مَالًا فَهُوَ يُهْلِكُهُ فِي الْحَقِّ فَقَالَ رَجُلٌ: لَيْتَنِي أُوتِيتُ مِثْلَ مَا أُوتِيَ فُلَانٌ فَعَمِلْتُ مِثْلَ مَا يَعْمَلُ**» رَوَاهُ الْبُخَارِيّ.

هذا الحديث هو **الحديث السادس عشر** من أحاديث الواردة في فضل القرآن المبين، وهو بمعني

الحديث المتقدم وقد عزاه المصنف إلىٰ البخاري وهذا العزم معلن بصحته إلا أن هذا الحديث فيه زيادة بيانٍ بذكر فرد من أفراد القيام في القرآن الكريم فإن النبي ﷺ قال في الحديث الماضي: «فَقَامَ بِهِ آنَاءَ اللَّيْلِ وَآنَاءَ النَّهَارِ»، وقال هنا: «فَهُوَ يَتْلُوهُ آنَاءَ اللَّيْلِ وَآنَاءَ النَّهَارِ» وتلاوة القرآن فرد من أفراد القيام به؛ وهي من أعظم أنواع القيام بالقرآن الكريم.

❊❊❊

وعَنِ ابْنِ عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «ثَلَاثَةٌ لَا يَهُولُهُمُ الْفَزَعُ الْأَكْبَرُ، وَلَا ينالُهمُ الْحِسَابُ، هُمْ عَلَىٰ كَثِيبٍ مِنْ مِسْكٍ حَتَّىٰ يَفْرُغَ مِنْ حِسَابِ الْخَلَائِقِ؛ رَجُلٌ قَرَأَ الْقُرْآنَ ابْتِغَاءَ وَجْهِ اللهِ تَعَالَىٰ، وَأَمَّ بِهِ قَوْمًا، وَهُمْ رَاضُونَ، وَدَاعٍ يَدْعُو إِلَى الصَّلَاةِ ابْتِغَاءَ وَجْهِ اللهِ عَزَّوَجَلَّ، وَعَبْدٌ أَحْسَنَ فِيمَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ رَبِّهِ، وَفِيمَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ مَوَالِيهِ».

رَوَاهُ الطَّبَرَانِيُّ فِي الْأَوْسَطِ، وَالصَّغِيرِ بِإِسْنَادٍ لَا بَأْسَ بِهِ وَفِي الْكَبِيرِ بنَحْوُهُ، وَزَادَ فِي أَوَّلِهِ: قَالَ ابْنُ عُمَرَ: لَوْ لَمْ أَسْمَعْهُ مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ إِلَّا مَرَّةً، وَمَرَّةً، حَتَّىٰ عَدَّ سَبْعَ مَرَّاتٍ لَمَا حَدَّثْتُ بِهِ.

وَلَفْظُ الْكَبِيرِ عَلَىٰ مَا فِي «الْجَامِعِ»: «ثَلَاثَةٌ عَلَىٰ كُثْبَانِ الْمِسْكِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، لَا يَهُولُهُمُ الْفَزَعُ، وَلَا يَفْزَعُونَ حَتَّىٰ يَفْزَعُ النَّاسُ؛ رَجُلٌ تَعَلَّمَ الْقُرْآنَ، فَقَامَ بِهِ يَطْلُبُ وَجْهَ اللهِ، وَرَجُلٌ نَادَىٰ فِي كُلِّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ خَمْسَ صَلَوَاتٍ يَطْلُبُ وَجْهَ اللهِ وَمَا عِنْدَهُ، وَمَمْلُوكٌ لَمْ يَمْنَعْهُ رِقُّ الدُّنْيَا عَنْ طَاعَةِ رَبِّهِ».

ذكر المصنف رَحِمَهُ اللَّهُ تعالىٰ **الحديث السابع عشر** من الأحاديث الواردة في فضل القرآن المبين وهو حديث ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: قال رسول الله ﷺ: «ثَلَاثَةٌ لَا يَهُولُهُمُ الْفَزَعُ الْأَكْبَرُ» الحديث، وعزاه إلىٰ (الطَّبَرَانِيُّ فِي الْأَوْسَطِ، وَالصَّغِيرِ)، أي في المعجم الأوسط والصغير، لأن في الطبراني ثلاثة كتبٍ كلها تسمىٰ بالمعجم، وهي المعجم الكبير والمعجم الأوسط والمعجم الصغير، وتلك اختصار باسم الكبير والأوسط والصغير، وهذا الحديث قد رواه من هو أعلىٰ من الطبراني وهو الترمذي في الجامع.

وعلىٰ قاعدة أهل الحديث فكان ينبغي عزوه إليه؛ لأن الحديث إذا كان في شيء من الكتب الستة لم يُعزىٰ إلىٰ كتاب آخر سواها ويترك ما في الستة.

وقد ذكر المصنف أن إسناده لا بأس به، ومعنىٰ لا بأس به عندهم أي أنه إسناد حسن، إلا أن إسناد **هذا الحديث ضعيف ولا يثبت.**

وهذا الحديث من الأحاديث التي خرجها الطبراني في معاجمه الثلاثة الكبير والأوسط والصغير، وقل ذلك منه فإن الأحاديث التي تكررت منه في المعاجم الثلاثة قليلة؛ وهي في عدد المئين.

وفي هذا الحديث من فضل القرآن ذكر أن من «قَرَأَ الْقُرْآنَ ابْتِغَاءَ وَجْهِ اللهِ تَعَالَىٰ، وَأَمَّ بِهِ قَوْمًا، وَهُمْ لَهُ رَاضُونَ»، «لَا يَهُولُهُمُ الْفَزَعُ الْأَكْبَرُ، وَلَا ينالُهمُ الْحِسَابُ، هُمْ عَلَىٰ كَثِيبٍ مِّن مِسْكٍ حَتَّىٰ يَفْرُغَ مِنْ حِسَابِ الْخَلَائِقِ » وليس في الأحاديث النبوية ما يشهد لصحة هذا الثواب المذكور.

❊❊❊

[١٨] وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ:بَعَثَ رَسُولُ اللهِ ﷺ بَعْثًا وَهُمْ ذُو عَدَدٍ فَاسْتَقْرَأَهُمْ فَاسْتَقْرَأَ كُلَّ رَجُلٍ مِنْهُمْ –يعني مَا مَعَهُ مِنَ الْقُرْآنِ– فَأَتَىٰ عَلَىٰ رَجُلٍ مِنْ أَحْدَثِهِمْ سِنًّا فَقَالَ: «مَا مَعَكَ يَا فُلَانُ؟»، فقَالَ: مَعِي كَذَا وَكَذَا وَسُورَةُ الْبَقَرَةِ.

قَالَ: «أَمَعَكَ سُورَةُ الْبَقَرَةِ؟» فَقَالَ: نَعَم.

قَالَ: «فَاذْهَبْ فَأَنْتَ أَمِيرُهُمْ.

فَقَالَ: رَجُلٌ مِنْ أَشْرَافِهِمْ، وَاللهِ مَا مَنَعَنِي أَنْ أَتَعَلَّمَ سُورَةَ الْبَقَرَةِ إِلَّا خَشْيَةَ أَلَّا أَقُومَ بِهَا.

فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «تَعَلَّمُوا الْقُرْآنَ وَاقْرَؤُوهُ فَإِنَّ مَثَلَ الْقُرْآنِ لِمَنْ تَعَلَّمَهُ فَقَرَأَهُ وَقَامَ بِهِ كَمَثَلِ جِرَابٍ مَحْشُوٍّ مِسْكًا يَفُوحُ رِيحُهُ فِي كُلِّ مَكَانٍ وَمَثَلُ مَنْ تَعَلَّمَهُ فَيَرْقُدُ وَهُوَ فِي جَوْفِهِ كَمَثَلِ جِرَابٍ أُوكِيَ عَلَىٰ مِسْكٍ»، رَوَاهُ التِّرْمَذِيُّ، وَاللَّفْظُ لَهُ، وَقَالَ:حَدِيثٌ حَسَنٌ، وَابْنُ مَاجه مُخْتَصَرًا، وَابْنُ حِبَّانَ فِي «صَحِيحِهِ».

ذكر المصنف رَحِمَهُ اللَّهُ تعالىٰ **الحديث الثامن عشر** من الأحاديث الواردة في فضل القرآن المبين، وهو حديث أبي هريرة في قصة بعثه ﷺ بعثًا وفيه قوله: «تَعَلَّمُوا الْقُرْآنَ وَاقْرَؤُوهُ» الحديث، وعزاه المصنف رَحِمَهُ اللَّهُ تعالىٰ إلىٰ التِّرمذي، وذكر أن اللفظ له وأن ابن ماجه رواه مختصرًا، ثم زاد عزوه إلىٰ ابن حبان في صحيحة للإعلام بصحته.

وهذا الحديث قد اختلف في وصله وإرساله، والصحيح فيه أنه مرسل؛ كما قال النسائي: والمشهور أنه مرسل. والمرسل من أنواع الحديث الضعيف، فلا يحفظ هذا الحديث موصولًا من رواية أبي هريرة عن النبي ﷺ.

وفيه الإرشاد إلىٰ ما يتعلق بفضيلة القرآن بقوله: «تَعَلَّمُوا الْقُرْآنَ وَاقْرَؤُوهُ»، وهاتان الجملتان تقدم ما يغني عن هذا الحديث من الأحاديث الثابتة، فالأمر بالتعلم فيه حديث عثمان الأول: «**خيركم من تعلم القرآن وعلمه**».

والأمر في القراءة فيه أحاديث، أصحّها حديث أبي أمامة الباهلي عند مسلم «**اقْرَؤُوا الْقُرْآنَ فَإِنَّهُ يَأْتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ شَفِيعًا لِأَصْحَابِهِ**»، ثم مثّل النبي ﷺ لمن تعلّم القرآن وقام به « كَمَثَلِ جِرَابٍ مَحْشُوٍّ مِسْكًا ،

وَمَثَلُ مَنْ تَعَلَّمَهُ فَيَرْقُدُ وَهُوَ فِي جَوْفِهِ -أي لا يقوم به- كَمَثَلِ جِرَابٍ أُوكِيَ عَلَىٰ مِسْكٍ »، والمراد **بالجِراب الخَلِيطَة وهي نوع من الأوعية التي تعرفها العرب في منزله الكيس المعروف عندنا اليوم**، فالأول يكون بمنزله جراب محشو مسك يفوحُ ريحه في كل مكان، فحشوه الذي فيه يظهر أثره.

وأما الذي يتعلمه ثم لا يقوم به فإنه يكون بمنزلة «جِرَابٍ أُوكِيَ عَلَىٰ مِسْكٍ» يعني أوثق وشد وربط وفيه مسك، والمراد أن من أخذ القرآن انتفع به.

❋❋❋

[١٩] وعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قال: قَالَ رَسُولَ اللهِ ﷺ: «مَنْ قَرَأَ الْقُرْآنَ فَقَدِ اسْتَدَرَجَ النُّبُوَّةَ بَيْنَ جَنْبَيْهِ غَيْرَ أَنَّهُ لاَ يُوحَىٰ إِلَيْهِ، لاَ يَنْبَغِي لِحامِلِ الْقُرْآنِ أَنْ يَجِدَ مَعَ جَدَّ، وَلا يَجْهَلَ مَعَ جَهْلٍ وَفِي جَوْفِهِ كَلامُ اللهِ تَعَالَىٰ». رَوَاهُ الْحَاكِمُ وَقَال: صَحِيحُ الإِسْنَادِ.

ذكر المصنف رَحِمَهُ اللهُ تعالىٰ **الحديث التاسع عشر** من الأحاديث الواردة في فضل القرآن المبين وهو حديث عبد الله بن عمرو قال:قال رسول الله ﷺ: «مَنْ قَرَأَ الْقُرْآنَ فَقَدِ اسْتَدَرَجَ النُّبُوَّةَ بَيْنَ جَنْبَيْهِ» وعزاه إلي الحاكم وذكر أنه قال: (صحيح الإسناد)، وإسناد هذا الحديث ضعيف جدًّا.

ومعنىٰ قوله: «فَقَدِ اسْتَدَرَجَ النُّبُوَّةَ بَيْنَ جَنْبَيْهِ» أي استدخل النبوة بين جنبيه لأن أعظم آيةٍ أُتيها النبي ﷺ هي القرآن، ثم نبَّه أنه لا يكون بمنزله النبيّ الذي لا يوحىٰ إليه، وقال: «غَيْرَ أَنَّهُ لاَ يُوحَىٰ إِلَيْهِ» أي: لا ينزل إليه.

ثم ذكر ما ينبغي أن يكون عليه حامل القرآن فقال: «لاَ يَنْبَغِي لِحامِلِ الْقُرْآنِ أَنْ يَجِدَ مَعَ جِدٍّ» يعني أن يكون في قلبه موجده وهي الغضب مع من يغضب، «ولا يجْهَل مع من جَهِل»، **والجهل اسم لكل ما يقع علىٰ خلاف ما ينبغي**.

وهذه الأخلاق من الأخلاق التي ينبغي أن يتحلَّىٰ بها حاملُ القرآن، وإن لم يثبُت هذا الحديث، ففي هذا المعنىٰ آثارٌ كثيرة آثار كثيرة عن عبد الله بن مسعود وغيره، وقد صنف الأُجُرِّي كتابًا عظيمًا اسمه «**أخلاق حملة القرآن**» وهو كتاب نافع ينبغي أن يقرأه طالب العلم.

❋❋❋

[٢٠] وعنه، قال رسول الله ﷺ: «الصِّيَامُ وَالْقُرْآنُ يَشْفَعَانِ لِلْعَبْدِ، يَقُولُ الصِّيَامُ: رَبِّ إِنِّي مَنَعْتُهُ الطَّعَامَ وَالشَّهَوَاتِ بِالنَّهَارِ فَشَفِّعْنِي فِيهِ، وَيَقُولُ الْقُرْآنُ: ربِّ مَنَعْتُهُ النَّوْمَ بِاللَّيْلِ فَشَفِّعْنِي فِيهِ؛ فَيُشَفَّعَانِ».

رَوَاهُ أَحْمَدُ وَابْنُ أَبِي الدُّنْيَا فِي كِتَابِ «الْجُوعِ»، وَالطَّبْرَانِيُّ فِي «الْكَبِيرِ»، وَالْحَاكِمُ، وَاللَّفْظُ لَهُ، وَقَالَ:

صَحِيحٌ عَلَىٰ شَرْطِ مُسْلِمٍ.

ذكر المصنف رَحِمَهُ اللَّهُ تعالىٰ **الحديث العشرين** من الأحاديث الواردة في فضل القرآن، وهو حديث عبد الله بن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: قال رسول الله ﷺ: «**الصِّيَامُ وَالْقُرْآنُ يَشْفَعَانِ لِلْعَبْدِ**» الحديث.

وعزاه إلىٰ (أَحْمَد وَابْن أَبِي الدُّنْيَا فِي كِتَابِ «الْجُوعِ»، وَالطَّبْرَانِيُّ فِي «الْكَبِيرِ»، وَالْحَاكِمُ) وذكر أن (وَاللَّفْظ لَهُ)، وأن الحاكم قال: (صَحِيحٌ عَلَىٰ شَرْطِ مُسْلِمٍ).

والعزو إلىٰ المسند الأحمدي كافٍ عما بعده، فإن الحديث إذا خرج من الكتب الستة فإنه يعزىٰ إلىٰ مسند أحمد إذا كان فيه، كما ذكر ذلك ابن الحجر في «مختصر زوائد مسند البزَّار».

فالمقدم من كتب الرواية بعد الستة هو مسند أحمد والعزو إليه كاف، فإذا لم تجد الحديث عند أحد من الستة ووجدته عند أحمد وغيره فأعزُه إلىٰ «مسند أحمد» فإنه كافٍ في ذلك.

وهذا الحديث حديث حسن.

وفيه بيان فضيلة القرآن بأنه يشفع لصاحبه وهو بمعنىٰ حديث أبي أمامة «**فإنه يأتي شفيعًا لأصحابه**»، وتقدم أن من شفاعته قوله يا ربِّ حله ثم قوله: يا ربِّ زده ثم قوله يا ربِّ إرضَ عنه، إلىٰ آخر الحديث المتقدم.

وقوله في هذا الحديث **ويقولُ القرآنُ**: «رَبِّ مَنَعْتُهُ النَّوْمَ بِاللَّيْلِ» دليل علىٰ أن قراءة الليل أفضل من قراءة النهار، فقراءة القرآن بالليل أفضل من قراءته بالنهار، وهو الذي أمر به النبي ﷺ، كما قال الله عَزَّوَجَلَّ ﴿إِنَّ نَاشِئَةَ ٱلَّيۡلِ هِيَ أَشَدُّ وَطۡئٗا وَأَقۡوَمُ قِيلٗا ۝٦﴾ [المزمل]، فقراءة القرآن في الليل أهيأ للنفس وأمنع من الرياء وأنفع للقلب، وكلّما استحكمت الظُّلمة حول قارئ القرآن كان أوثقَ له في إخلاصه لله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ.

ومن أظلم عليه الليل قارئا للقرآن جعل الله عَزَّوَجَلَّ له نورًا، كما قيل للحسن البصري: ما لنا نرىٰ أهل القرآن أضوأنا وجهًا؟ فقال: إنهم خلو لربهم في الليل يقرؤون القرآن فألبسهم نورا من نوره سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ.

❊❊❊

[٢١] وَعَنْ أَبِي ذَرٍّ الْغِفَارِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**إِنَّكُمْ لاَ تَرْجِعُونَ إِلَىٰ اللهِ تعالىٰ بِشَيْءٍ أَفْضَلَ مِمَّا خَرَجَ مِنْهُ- يَعْنِي الْقُرْآنَ ظَهَرَ مِنْهُ**»، رَوَاهُ الْحَاكِمُ، وَصَحَّحَهُ، وَرَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ فِي «مَرَاسِيلِهِ».

ذكر المصنِّف رَحِمَهُ اللَّهُ تعالىٰ **الحديث الحادي والعشرون** من الأحاديث الواردة في فضل القرآن الكريم، وهو حديث أبي ذر قال: قال رسول الله ﷺ: «**إِنَّكُمْ لاَ تَرْجِعُونَ إِلَىٰ اللهِ بِشَيْءٍ أَفْضَلَ مِمَّا خَرَجَ مِنْهُ**» الحديث، وعزاه المصنف إلىٰ الحاكم أي في مستدركه وأنه (وَصَحَّحَهُ، وَرَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ فِي

«مَرَاسِيلِهِ») وهذا الحديث مما اختلف في وصله وإرساله.

والمحفوظ فيه الإرسال، فلا يروىٰ مرفوعًا من وجه صحيح.

ومعني قوله: «إِنَّكُمْ لاَ تَرْجِعُونَ إِلَىٰ اللهِ تعالىٰ» أي لا تتقربون إليه ﷻ بشيء أفضل مما خرج منه يعني صدر من الله ﷻ، وفسرها بقوله: (يعني القرآن ظهر منه) أي تكلم به ﷻ، وهذا معنىٰ قول أهل السنة في عقيدتهم في القرآن الكريم: (منه بدأ)، أي تكلم به ﷻ حقيقة وعلىٰ هذا أدله متظاهرة.

ولا ريب أن أفضل الذكر الذي يُتقرَّب به إلىٰ الله عزوجل هو القرآن كما سلف، وهي القاعدة الكُلّية في جنس الأذكار علىٰ التفصيل المتقدِّم التنويه به.

❊❊❊

[٢٢] عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «إِنَّ لله أَهْلِينَ مِنَ النَّاسِ»، قَالُوا: وَمَنْ هُمْ يَا رَسُولَ اللهِ؟ قَالَ: «أَهْلُ الْقُرْآنِ هُمْ أَهْلُ اللهِ وَخَاصَّتُهُ». رَوَاهُ النَّسَائِيّ، وابْن مَاجَه، والحاكم، وصَحَّحَه المنذِرّي.

ذكر المصنف رحمه الله تعالىٰ **الحديث الثاني والعشرين** من الأحاديث الواردة في فضل القرآن المبين؛ وهو حديث أنس رضي الله عنه عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إِنَّ لله أَهْلِينَ مِنَ النَّاسِ» الحديث، وعزاه المصنِّف رحمه الله تعالىٰ إلىٰ النسائي وابن ماجه والحاكم، وذكر أن المنذري صحّحه.

وهذا الحديث ظاهر إسناده الصحة ولأجل هذا صححه جماعة، لكنَّ إسناده والله أعلم منقطع، فإنه من رواية بُديل بن ميسرة عن أنسٍ، ولم يقع في شيءٍ من حديثه عنه التصريح بالسماع؛ بل لما ذكره أبو نُعيم الأصفهاني في «الحلية» قال: أسند عن أنس، وسمع أبي الجوزاء إلىٰ آخر ما ذكر، أو ذكر غيره من التابعين، فقوله: أسند عن أنس وسمع فلانًا؛ يدلّ علىٰ أنه لم يسمع من أنس وإنما سماعه من التابعين، فالذي يظهر أن إسناد هذا الحديث منقطع فيكون ضعيفا.

ومعنىٰ قوله: «إِنَّ لله أَهْلِينَ مِنَ النَّاسِ» أي خلق من الناس هم محل عناية الله عزوجل ورعايته، وهذا هو معني قوله: «وَخَاصَّتُهُ» أي: أنهم من خواص الذين يلاحظهم بالعناية والرعاية.

❊❊❊

[٢٣] وعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قَالَ: «مَنْ قَرَأَ الْقُرْآنَ لَمْ يُرَدُّ إِلَىٰ أَرْذَلِ الْعُمُرِ لِكَيْ لاَ يَعْلَمَ بَعْدَ عِلْمٍ شَيْئًا وَذَلِكَ قَوْلُهُ عزوجل: ﴿ ثُمَّ رَدَدْنَٰهُ أَسْفَلَ سَٰفِلِينَ ۝٥ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ﴾[التين:٧]؛ قَالَ: إِلَّا الَّذِينَ قَرَؤوا الْقُرْآنَ» رَوَاهُ الْحَاكِمُ، وَقَالَ: صَحِيحُ الْإِسْنَادِ.

ذكر المصنِّف رحمه الله تعالىٰ **الحديث الثالث والعشرون** من الأحاديث الواردة في فضل القرآن، وهو

موقوفٌ من كلام بن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا؛ قال: «مَنْ قَرَأَ الْقُرْآنَ لَمْ يُرَدُّ إِلَىٰ أَرْذَلِ الْعُمُرِ» الحديث، وعزاه إلىٰ الحاكم وقال: صحيح الإسناد؛ وهو كذلك، **فإسناده صحيح ثابت عن ابن عباس موقوفا**، وهو من كلامه في تفسير كتاب الله عَزَّوَجَلَّ، ومثله لا يقال بأن له حكم الرفع، لأنه من باب التفسير .

وفيه من فضيلة القرآن أن من قرأ القرآن لم يرد إلي أرذل العمر، وهذا شيء قالَهُ ابن عباسٍ اجتهادًا، والواقع علىٰ خلافه، فإنه قد يكون من حملة القرآن وحفَظته من يمُدُّ الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ في عمره حتىٰ يرجع إلىٰ الهَرَمِ، وقد جعل ابن عباس ذلك تفسيرا لقوله تعالىٰ: ﴿ ثُمَّ رَدَدْنَٰهُ أَسْفَلَ سَٰفِلِينَ ۝ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ﴾ [التين]، فعلىٰ تفسير ابن عباس أن الإنسان يرد إلي أرذل العمر إلا الذين أمنوا، وهم الذين قرؤوا القرآن فلا يُرَدَّون إليه.

وهذا من مشكلات التفسير المنقولة عن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وقد قاله اجتهادا، وفي هذا التفسير نظرٌ من وجوه عديدة ذكر منها ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ تعالىٰ في كتاب «التبيان» ثمانية وجوه.

والذي يصح في تفسير آية سورة التين ﴿ ثُمَّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَافِلِينَ ۝﴾[التين] أي رددناه إلىٰ النار، إلا الذين آمنوا فإنهم لا يردُّون إليها، واختار هذا أبو العباس ابن تيمية الحفيد وتلميذه بن القيم، وأطال الانتصار له، وفي تضعيف غيره في كتاب «التبيان في أمثال القرآن».

ويمكن أن يحمل كلام علىٰ ابن عباس علىٰ وجه مقصود معين، فهو لا يريد نفي الرد إلىٰ أرذل العمر؛ لكن لعله يرد حالًا خاصة، كأن يكون المنفي هو الرّد إلىٰ الهَرَمِ الشديد الذي يحصل به الاختلاط الشديد، فهذا يمكن أن يُحمل عليه كلام ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا.

***

[٢٤] وعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَشْرَافُ أُمَّتِي حَمَلَةُ الْقُرْآنِ، وَأَصْحَابُ اللَّيْلِ»، رَوَاهُ الْبَيْهَقِيُّ فِي «شُعَبِ الْإِيمَانِ»، وَابْنُ أَبِي الدُّنْيَا.

ذكر المصنف رَحِمَهُ اللَّهُ تعالىٰ **الحديث الرابع والعشرين** من الأحاديث الواردة في فضل القرآن المبين، وهو حديث ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَشْرَافُ أُمَّتِي حَمَلَةُ الْقُرْآنِ، وَأَصْحَابُ اللَّيْلِ»، وعزاه إلىٰ البيهقي في «شعب الإيمان» وابن أبي الدنيا، والحديث عند من هو أشهر منهما وهو الطبراني في «المعجم الكبير»، فكان ينبغي عزمه إليه، **وإسناد هذا الحديث ضعيف جدًّا بل حكم بعض أهل العلم بوضعه.**

ومعنىٰ أشراف أمتي أي أصحاب الرئاسة والقيادة والتقديم فيهم هم حملة القرآن وأصحاب الليل.

❊❊❊

[٢٥] وعَنْ عَبْدِ الرَّحمٰن بْنِ شِبْلٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قال: «اقْرَءُوا الْقُرْآنَ وَاعْمَلُوا بِهِ وَلَا تَغْلُوا فِيهِ وَلَا تَجْفُوا عَنْهُ وَلَا تَأْكُلُوا بِهِ وَلَا تَسْتَكْثِرُوا». رَوَاهُ أَحْمَد، وأَبُو يَعْلَىٰ، والطبراني، والبيهقي.

ذكر المصنف رَحِمَهُ اللهُ تعالىٰ **الحديث الخامس والعشرين** من الأحاديث الواردة في فضل القرآن المبين، وهو حديث عبد الرَّحمٰن بن شبل رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أن النبي ﷺ قال: «اقْرَؤوا الْقُرْآنَ» الحديث، وعزاه إلىٰ أحمد في «مسنده» وأبي يعلىٰ في «مسنده»، والطبراني.

والمراد بالعزو إلىٰ الطبراني حيث أطلق أن يكون في معجمه «الكبير»؛ لأن للطبراني كما تقدم ثلاثُ معاجم هي الكبير والأوسط والصغير، فإذا قيل أخرجه الطبراني فالمراد به «الكبير».

ثم عزاه إلىٰ البيهقي والمراد بالعزو إلىٰ البيهقي عند الإطلاق أيضًا «السنن الكبرىٰ»، وهذا الحديث ليس فيها، وإنما هو في «شعب الإيمان» فكان ينبغي تقييده بذلك.

وهذا الحديث لا يصح عن النبي ﷺ، وتصحيحه بعيد.

وما جاء فيه من الأمر بقراءة القرآن والعمل به فقد تقدَّم ما يغني عنه، ومعنىٰ ما بعده «ولا تجفوا عنه ولا تغلوا فيه»، أي كونوا وسط فيه بين الغلو والجفاء وهذا أصل كلي مطَّرِدٌ في الدين لأدلة كثيرة، فإن العبد مأمور بأن يكون بين الغلو والجفاء، كما قال بعض السلف: الحسنة بين سيئتين، والهدىٰ بين ضلالتين.

ثم قوله: «وَلَا تَأْكُلُوا بِهِ» مخففة، وتُروىٰ أيضًا «تأكَّلُوا به» مشدّدة، نهيٌ عن أن يجعل القرآن موصلًا إلي الدنيا، وسببا تُنال به، وهذا معنىٰ قوله: «وَلَا تَسْتَكْثِرُوا» أي لا تتكثروا به في حيازة الدُّنيا، وذلك متقرِّر بأدلة أخرىٰ، فإن القرآن لم ينزّل ليجعل سبيلًا يوصل إلىٰ الدنيا محرزًا لها، وإنما أنزل للتلاوة والعمل به، فلا يجوز أن يُبتغىٰ به شيء من الدنيا.

❊❊❊

[٢٦] وقال عَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ أَنَّهُ مَرَّ عَلَىٰ قَارِئٍ يَقْرَأُ ثُمَّ يسأَلُ؛ فَاسْتَرْجَعَ، ثُمَّ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «مَنْ قَرَأَ الْقُرْآنَ فَلْيَسْأَلِ اللهَ تَعَالَىٰ بِهِ، فَإِنَّهُ سَيَجِيءُ أَقْوَامٌ يَقْرَؤُونَ الْقُرْآنَ يَسْأَلُونَ بِهِ النَّاس». رَوَاهُ التِّرْمَذِيُّ وَقَالَ: حَدِيثٌ حَسَنٌ.

ذكر المصنف رَحِمَهُ اللهُ تعالىٰ **الحديث السادس والعشرين** من الأحاديث الواردة في فضل القرآن المبين، وهو حديث عِمران بن حصين رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا أنه (مر علىٰ قارئ يقرأ القرآن ثم يسأل)، أي: يطلب من

الناس أن يتصدقوا عليه، (فاسترجع) أي: قال: ﴿ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيْهِ رَٰجِعُونَ ﴾، ثم قال: (سمعت رسول الله ﷺ يقول: «مَنْ قَرَأَ الْقُرْآنَ فَلْيَسْأَلِ اللهَ تَعالىٰ بِهِ») الحديث، وعزاه إلىٰ الترمذي.

وإسناد هذا الحديث ضعيف وروي ما يشهد له مما لا تقوم به الحجة، هو حديث ضعيف غير ثابت عن النبي ﷺ.

ومعنىٰ قوله فيه «فَلْيَسْأَلِ اللهَ تعالىٰ بِهِ» أي فليدعو الله تعالىٰ به متوسل إليه، ثم قال: «فَإِنَّهُ سَيَجِيءُ أَقْوَامٌ يَقْرَؤُونَ الْقُرْآنَ يَسْأَلُونَ بِهِ النَّاسَ» أي: يجعلونه سببًا لطلب الصدقة من الناس، والقرآن الكريم إنما يُتوسل به إلىٰ الله تعالىٰ ويرجىٰ منه الأجر والثواب، ولا ينبغي أن تبتغىٰ به الدنيا؛ لأنه لم ينزل لذلك.

وسؤال الله عَزَّوَجَلَّ به إما أن يكون علىٰ وجه التوسل، وإما أن يدعوَ الإنسان عند قراءته؛ لأن قراءة القرآن من الأعمال الصالحة، والدعاء بعد الأعمال الصالحة ممّا ترجىٰ إجابته، كما ذكر ذلك ابن القيم رَحِمَهُ اللهُ تعالىٰ، فإذا قرأ الإنسان القرآن ثم دعا الله عَزَّوَجَلَّ فهو مظنَّةُ إجابه، ويتأكد ذلك عند ختمه؛ لما ثبت عن أنس رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أنه كان يجمع أهله وولده إذا ختم القرآن، ثم يدعو، وذلك؛ لأنه عمل صالحٌ عظيم ترجىٰ الإجابة عنده.

❊❊❊

[٢٧] وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «لَيْسَ مِنَّا مَنْ لَمْ يَتَغَنَّ بِالْقُرْآنِ». رَوَاهُ الْبُخَارِيّ، ورَوَاهُ أَحْمَد، وأَبُو دَاوُدَ، وَابْنُ حِبَّانَ، وَالْحَاكِمُ عَنْ سَعْدٍ.

قَالَ جَمْهُورُ الْعُلَمَاءِ: أَيْ لَمْ يُحَسِّنْ صَوْتَهُ بِه، وَقَالَ بَعْضُهُمْ:مَنْ لَمْ يَسْتَغْنِ بِهِ عَنْ غَيْرِهِ.

ذكر المصنف رَحِمَهُ اللهُ تعالىٰ **الحديث السابع والعشرين** من الأحاديث الواردة في فضل القرآن وهو حديث أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «لَيْسَ مِنَّا مَنْ لَمْ يَتَغَنَّ بِالْقُرْآنِ»، وعزاه إلىٰ البخاري، ثم ذكر أن له شاهدًا من حديث سعد عند أحمد وأبي داود وابن حبان والحاكم.

وروايته في «صحيح البخاري» من حديث أبي هريرة كافية في الدلالة علىٰ ثبوته.

وهذا الحديث مما تنازع أهل العلم في معناه:

فذهب جُمهور أهل العلم إلي أن معنىٰ «لَيْسَ مِنَّا مَنْ لَمْ يَتَغَنَّ بِالْقُرْآنِ» أي: ليس منا من لم يحسن صوته به ويزينه إذا قرأ القرآن.

وذهب بعض أهل العلم إلىٰ أن معناه: ليس منا من لم يستغني به عن غيره، أي يجعل القرآن مغنيًا له عما سواه، والاستغناء في القرآن في القول والعمل والاتباع واجب، فإن الله عَزَّوَجَلَّ أنزله تبيانا لكل شيء

فهو يغني عن غيره ولا يغني عنه غيرهُ.

والصحيح من القولين مذهب الجمهور؛ وهو أن معنىٰ التغني تحسين الصوت، فهو المعنىٰ المعهود في الأحاديث النبوية، ولم يأت إطلاق التغني بإرادة الاستغناء، والأمر كما قال الشافعي: لو كان الاستغناء مقصودًا بالحديث لكان الحديث ليس منا من لم يستغنِ بالقرآن، ولم يقل: لم يتغنَّ بالقرآن.

وفيه فضيلة التغنِّي بالقرآن؛ أي: تحسين الصوت به، وتحسين الصوت به درجةٌ فوق تجويد أدائه، فإن تجويد أدائه يراد به قراءته علىٰ الوجه المتلقىٰ عن النبي ﷺ، وأما التغنِّي فهو المبالغة في تزيين الصَّوت به دون تكلُّف ذلك، فإن الأصل أن يقرأ الإنسان علىٰ طَبْعه وسجيَّته مجتهدًا في تحسين صوته.

وأما قراءته بما فيه التكلف فهي مكروهة، فإذا أخرجه هذا التكلُّف إلىٰ أن اتّخذ صِناعَة كما هي قراءة الألحان؛ فذلك يُكره كراهة شديدة؛ بل بعض أهل العلم قد ذهب إلىٰ تحريمه، وإذا كانت تلك الألحان علىٰ نمطٍ معروف لأهل الفسق؛ فذلك محرَّمٌ قطعًا، فلا ينبغي أن يجاوَز في تحسين الصوت بالقرآن بما تقتضيه الجِبلَّة والطَّبع.

❊❊❊

[٢٨] وعَنْ بُرَيْدَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : «**مَنْ قَرَأَ الْقُرْآنَ يَتَأَكَّلُ بِهِ النَّاسَ، جَاءَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَوَجْهُهُ عَظْمٌ لَيْسَ عَلَيْهِ لَحْمٌ**» رَوَاهُ الْبَيْهَقِيُّ.

ذكر المصنف رَحِمَهُ اللَّهُ تعالىٰ **الحديث الثامن والعشرين** من الأحاديث الواردة في فضل القرآن المبين، وهو حديث بريدة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ قَرَأَ الْقُرْآنَ يَتَأَكَّلُ بِهِ النَّاسَ» الحديث، وعزاه إلىٰ البيهقي والإطلاق يوهم أنه في «السنن الكبرىٰ»، وليس كذلك؛ بل هو في «شعب الإيمان».

وإسناده ضعيف جدًّا، لا يصح هذا الحديث عن النبي ﷺ؛ بل منِ أهل العلم من حكم علىٰ هذا الحديث بالوضع.

وفيه ذم من قرأ القرآن ليتأكَّل به الناس، وأن من عقوبته أنه يأتي يوم القيامة ووجهه عظمٌ ليس عليه لحم، والإنسان قد يعاقب بالآخرة بضدِّ مقصود عمله في الدنيا.

ففي هذا الأصل أحاديث صحيحة كما ثبت في الصحيح أن «**المتكبرين يحشرون يوم القيامة في صورة الذَّر يطؤهم الناس بأقدامهم**» فإن هؤلاء عوقبوا بضد قصدهم، فإن المتكبر يطلب التعلي؛ فيعاقب يوم القيامة بضد قصده.

وكذلك المتأكِّل الذي يتأكَّل ويتكثر بالقرآن الكريم فإنه يعاقب بضد قصده، فإنه أراد من التكثّر أن

تكون له وجاهة ومكانة عند الناس، فتُنزع هذه المكانة بأن لا يكون في وجهه لحم، وإعدام اللحم من وجههِ دليلٌ علىٰ إذهاب مكانته من قلوب الخلق؛ لأنه يكون علىٰ حالٍ مستقبحة، لا يرغب أحدٌ في النظر إليها ولا الاتِّصال بها. هذا معنىٰ الحديث، وإن كان كما أسلفنا لا يصح.

[وثمَّ أمر يتعلق بالحديث ينبغي التنبيه عليه، وهو أن الحديث فيه ذم من قرأ القرآن يتأكَّل به الناس، فكيف يكون هذا الحديث من الأحاديث الواردة في فضل قراءة القرآن المبين؟

والمصنف جعل شرطه أن يجمع أحاديث في فضل القرآن المبين، وهذا الحديث في ذم من قرأ القرآن يتأكَّل به الناس، فما الجواب؟

أن المقصود من إدراجه هنا الإشارة إلىٰ مقابله وأن من قرأه ليتأكَّل به الناس تحصل له عقوبة فمن قرأه لا ليتأكَّل به الناس تحصل له فضيلة.]

❊❊❊

[٢٩] وعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قالَ: «قِرَاءَةُ الْقُرْآنِ فِي الصَّلَاةِ أَفْضَلُ مِنْ قِرَاءَةِ الْقُرْآنِ فِي غَيْرِ الصَّلَاةِ، وَقِرَاءَةُ الْقُرْآنِ فِي غَيْرِ الصَّلَاةِ أَفْضَلُ مِنَ التَّسْبِيحِ وَالتَّكْبِيرِ، وَالتَّسْبِيحُ أَفْضَلُ مِنَ الصَّدَقَةِ، وَالصَّدَقَةُ أَفْضَلُ مِنَ الصَّوْمِ وَالصَّوْمُ جُنَّةٌ مِّنَ النَّارِ»، رَوَاهُ الدَّارقُطْنِيُّ فِي «الْأَفْرَادِ»، وَالْبَيْهَقِيُّ فِي «شُعَبِ الْإِيمَانِ».

ذكر المصنِّف رَحِمَهُ اللَّهُ **الحديث التاسع والعشرين** من الأحاديث الواردة في فضل القرآن المبين، وهو حديث عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أنه ﷺ قال: «قِرَاءَةُ الْقُرْآنِ فِي الصَّلَاةِ أَفْضَلُ مِنْ قِرَاءَةِ الْقُرْآنِ فِي غَيْرِ الصَّلَاةِ» الحديث، وعزاه إلي الدار قطني في «الأفراد» والبيهقي في «شعب الإيمان»،.

وهذا الحديث حديث موضوعٌ لا يصح عن النبي ﷺ.

والأحاديث الصحيحة مغنية عن هذه الأحاديث الموضوعة في هذه الأبواب العظيمة، فلم يكن يحسن بالمصنِّف رَحِمَهُ اللَّهُ تعالىٰ أن يذكر مثل هذا الحديث في كتابه.

❊❊❊

[٣٠] وعَنْ أَوْسِ بْنِ أَبِي أَوْسٍ الثَّقَفِيِّ مَرْفُوعًا: «قِرَاءَةُ الرَّجُلِ الْقُرْآنَ مِنْ غَيْرِ الْمُصْحَفِ أَلْفُ دَرَجَةٍ، وَقِرَاءَتُهُ فِي الْمُصْحَفِ تُضَاعَفُ عَلَىٰ ذَلِكَ إِلَىٰ أَلْفَيْ دَرَجَةٍ» رَوَاهُ الطَّبَرَانِيُّ، وَالْبَيْهَقِيُّ.

ذكر المصنف رَحِمَهُ اللَّهُ تعالىٰ **الحديث الثلاثين** من الأحاديث الواردة في فضل القرآن المبين، وهو حديث أوس بن أوس الثَّقفي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مرفوعًا: «قِرَاءَةُ الرَّجُلِ الْقُرْآنَ مِنْ غَيْرِ الْمُصْحَفِ أَلْفُ دَرَجَةٍ»

الحديث، وعزاه إلىٰ الطبراني؛ أي في «المعجم الكبير»، وإلىٰ البيهقي؛ أي في «شعب الإيمان»، ولم يكن يحسن به إطلاقه؛ بل يجب أن يقيده، فإن الإطلاق يوهم أنه في «السنن الكبرىٰ».

وإسناد هذا الحديث ضعيف لا يصح.

ومسألة المفاضلة بين قراءة القرآن في المصحف وفي غير المصحف لا يثبت فيها شيء من المنقول عن النبي ﷺ؛ لكنَّ العمدة فيها علىٰ إجماع السلف الذي ذكره النووي رَحِمَهُ اللَّهُ تعالىٰ في كتاب «التبيان»، أنهم كانوا يرون أنَّ القراءة في المصحف أفضل من القراءة في غير مصحف، فالتعويل علىٰ هذا الإجماع المنقول.

وأما الأحاديث المروية في هذا الحديث وكحديث «النظر في المصحف عبادة»، وأشباهها؛ فإنها لا تصح، فالعمدة علىٰ الإجماع.

فالقراءة في المصحف أفضل من القراءة في غيره.

ومن اللطائف المستملحة فيما ذكره الذهبي في تعليل أحد الأحاديث في «ميزان الاعتدال» مما ذكر فيه لفظ المصحف، أنه قال: إن المصحف لم يكن معروفًا مجموعًا في العهد النبوي؛ فكيف يُطلق هذا اللفظ عليه؟ وهذا يدل علىٰ ضعف الأحاديث التي وردت في ذلك، وإن كان يمكن توجيهه بأن المراد في المصحف يعني في الصُّحف، وأن معنىٰ حديث «النظر في المُصحف عبادة» أي النظر في الصحف التي كتب بها القرآن، ثم جعل هذا الاسم اسمٌ للقرآن كلِّه؛ لكنَّ الأحاديث الواردة وفيها لفظ (المصحف) لا يصح منها شيء، وإنما في ذلك الآثار عن الصحابة فمن بعدهم.

❊❊❊

[٣١] وعَنْ ابن عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا مَرْفُوعًا: «**اقْرَإِ الْقُرْآنَ فِي كُلِّ شَهْرٍ، اقْرَأْهُ فِي عِشْرِينَ لَيْلَةً، اقْرَأْهُ فِي عَشْرٍ، اقْرَأْهُ فِي سَبْعٍ، وَلَا تَزِدْ عَلَىٰ ذَلِكَ**». رَوَاهُ الشَّيْخَانِ وَأَبُو دَاوُدَ.

ذكر المصنِّف رَحِمَهُ اللَّهُ تعالىٰ **الحديث الحادي والثلاثين** من الأحاديث الواردة في فضل القرآن المبين، وهو حديث عبد الله بن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا مرفوعًا: «**اقْرَإِ الْقُرْآنَ فِي كُلِّ شَهْرٍ**»، وعزاه إلىٰ الشيخين وأبي داود، وهو بسياق مختصر، وإلا فيه مراجعةٌ بين عبد الله بن عمرو وبين النبي ﷺ؛ فإنه لما أمره بقراءته في شهر قال: إني أجد قوه، فقال: «**أقرأه في عشرين ليلة**» فقال: إني أجد قوة... إلىٰ آخر الحديث.

وفي هذا الحديث فضيلة قراءة القرآن في كل شهر للأمر بها؛ لأن النبي ﷺ أمره أن يقرأه في كل شهر، والعمل المأمور به ممدوح له فضل لأنه دائر بين الإيجاب والاستحباب، فهو مطلوب شرعًا، وانتهىٰ

النبيّ ﷺ في طلب قراءته بأن ينتهي إلىٰ سبعٍ، فيختمه في سبع «**ولا تزد علىٰ ذلك**»، أي لا تزد في أن تختمه في أقل من ذلك، فينتهي ما يستحبّ من ختم القرآن فيه إلىٰ أن يكون مقروءًا في سبع.

ومن هنا سبَّع الصحابة والتابعون القرآن الكريم فجعلوه علىٰ سبعةِ أقسام، ليُقرأ في سبع، ومن قرأه فوق ذلك كمن يقرأه في عشر أو في عشرين أو في شهر؛ فقد أصاب أمر النبي ﷺ، ولا ينبغي أن يزيد علىٰ ذلك.

وقد صرح جماعه من الفقهاء من الحنابلة وغيرهم أنه يُكره للإنسان أن يترك ختم القرآن فوق أربعين، وإنما ذكروا عدد الأربعين لأنه من الأعداد التي عُلقت بها جملة من الأحكام الشرعية، وإلا فالوارد في الحديث «**اقْرَإِ الْقُرْآنَ فِي كُلِّ شَهْرٍ**» فلا ينبغي أن يؤخّره الإنسان عن شهر.

وأما القراءة في دون ذلك كمن يختمه في خمس أو في ثلاث أو في يومين؛ فمن أهل العلم من سوغ ذلك ورآه جائز، ولا ريب في جوازه؛ لكن الاختلاف في فضله:

فذهب بعض أهل العلم أنه إن كان يقرؤه بتدبر وإدراك فذلك سائغ ويحصل له الأجر.

وأما إن كان يقرؤه هذًّا وهذرمةً؛ فإن ذلك يكون مكروهًا، لأنه ليس المقصود إمام الأحرف والمسارعة إلىٰ ختم القرآن؛ بل المقصود تدبر القرآن، كما قال الله عَزَّوَجَلَّ ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ﴾[محمد:٢٤] وقال ﴿لِّيَدَّبَّرُوٓاْ ءَايَٰتِهِۦ﴾ [ص:٢٩] في آي أخرىٰ في هذا المعنىٰ.

وسوغ بعض أهل العلم مثل ذلك في الزمن الفاضل، والمكان الفاضل، كرمضان أو في المسجد الحرام فرأوا الأمر فيه واسع.

ولا ريب أنه إذا اقترنت به هذه القرينة فالأمر أوسع لما في ذلك من اغتنام زمن الفضل أو مكانه، وإن كان ما ينبغي امتثالُه هو ما انتهىٰ إليه النبي ﷺ في قوله لعبد الله بن عمرو «**اقْرَأْهُ فِي سَبْعٍ**»، وقُوىٰ الناس تختلف في ذلك، وما يحصل لهم من الإعانة عليه مختلفة، والناس مستقلّ ومستكثر.

وقد يجري من أحوال السابقين ما يراه بعض الناس خيالًا، ولكن هذه قوىٰ ومواهب يوزّعها الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ علىٰ خلقه؛ فقد يقع للإنسان ختم القرآن في ليلة كما صح ذلك عن عثمان بن عفان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ؛ فإنه قام ليلة بالقرآن كله، أي: قرأ القرآن كله في ليلة، ونُقلت أحوال أشد من ذلك بأسانيد صحاح.

كما ذكر القسطلاني عن شيخه البرهان بن أبي شريف أنه ذكر له أنه يختم في اليوم والليلة خمسة عشرة ختمة، والبرهان ابن أبي شريف ثقة، وتلميذه القسطلّاني ثقة، ومثل هذه الحكاية إن لم تتحملها

العقول فإنها تدرك بالتسليم، وأما الحكم عليها بالمجازفة أو بالكذب فهذا من التهوّر وليس ينبغي، ونقل عن السلف أمثال هذه الأحوال.

❊❊❊

[٣٢] وعَنِ ابْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا مرفُوعًا: «اقْرَإِ الْقُرْآنَ مَا نَهَاكَ، فَإِذَا لَمْ يَنْهَكَ فَلَسْتَ تَقْرَؤُهُ». رَوَاهُ الدَّيْلَمِيُّ فِي «مُسْنَدِ الْفِرْدَوْسِ».

ذكر المصنف رَحِمَهُ اللَّهُ تعالىٰ **الحديث الثاني والثلاثين** من الأحاديث الواردة في فضل القرآن المبين وهو حديث عبد الله بن عمرو مرفوعا: «اقْرَإِ الْقُرْآنَ مَا نَهَاكَ» الحديث، وعزاه إلي الديلمي في «مسند الفردوس»، وهو عند الطبراني في «المعجم الكبير» فكان ينبغي عزوه إليه.

وإسناد هذا الحديث ضعيف جدًّا، وليس المقصود النهي عن قراءة القرآن إذا وقع من الإنسان مخالفة له، ولكن المقصود حضَّ الإنسان علىٰ أن يعمل بالقرآن وأن يجتهد في امتثاله، ومعنىٰ قوله: «فَإِذَا لَمْ يَنْهَكَ فَلَسْتَ تَقْرَؤُهُ» أي لست تقرأه علىٰ الحقيقة؛ لأن القارئ له علىٰ الحقيقة هو الذي يقرأ ويعمل بما فيه.

❊❊❊

[٣٣] وعن بُرَيْدَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مرفوعًا: «اقْرَؤُوا الْقُرْآنَ بِالْحَزَنِ فَإِنَّهُ نَزَلَ بِالْحَزَنِ». رَوَاهُ أَبُو يَعْلَىٰ والطبراني فِي «الأوسط»، وأَبُو نُعَيْمٍ فِي «الْحِلْيَة».

ذكر المصنف رَحِمَهُ اللَّهُ تعالىٰ **الحديث الثالث والثلاثين** من الأحاديث الواردة في فضل القرآن المبين، وهو حديث بريدة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وأرضاه «اقْرَؤُوا الْقُرْآنَ بِالْحَزْنِ» الحديث، وعزاه إلىٰ أبي يعلىٰ الموصلي في مسنده والطبراني في الأوسط وأبي نعيم الأصفهاني في كتاب «حلية الأولياء».

وإسناد هذا الحديث ضعيف جدًّا.

ومعنىٰ قوله: «اقْرَءُوا الْقُرْآنَ بِالْحُزْنِ» أي أقرؤوه بالخشوع، وليس المراد تحزينه بأن يقع الإنسان علىٰ صورة حزينة، كما يفعله بعض من يقرأ القرآن بالألحان، فإنه ليس المراد بالحزن الذي ورد في بعض الآثار، وإنما المراد بالحزن الخُشوع؛ لأن القرآن له هيبة تناسب أن يكون الإنسان خاشعًا فيه، وهو نزل بالحزَن يعني بالخشوع، لما فيه من العظمة؛ كما قال الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿ لَوْ أَنزَلْنَا هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ عَلَىٰ جَبَلٍ لَّرَأَيْتَهُۥ خَٰشِعًا مُّتَصَدِّعًا مِّنْ خَشْيَةِ ٱللَّهِ ﴾ [الحشر:٢١].

والمقصود أن تعلم أن الحزن المراد به الخشية والخشوع، فقول الشافعي مثلًا: «أَحب إلي أن يقرأ القرآن حَدَرًا بحزَن»؛ المقصود بخشوع، وليس المقصود أن يقرأه قراءة التَّحزين التي يقرأ عليها بعض أرباب الألحان.

❊❊❊

[٣٤] وعَنْ جُنْدَبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مرفوعًا: «اقْرَؤُوا الْقُرْآنَ مَا ائْتَلَفَتْ قُلُوبُكُمْ فَإِذَا اخْتَلَفْتُمْ فِيهِ فَقُومُوا عَنْهُ». رَوَاهُ أَحْمَد، والشيخان، والنَّسَائِيّ.

ذكر المصنِّف رَحِمَهُ اللَّهُ تعالىٰ **الحديث الرابع والثلاثين** من الأحاديث الواردة في فضل القرآن المبين، وهو حديث جندب بن عبد الله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مرفوعًا «اقْرَؤُوا الْقُرْآنَ مَا ائْتَلَفَتْ قُلُوبُكُمْ» الحديث، وعزاه إلىٰ أحمد والشيخين والنسائي، والعزوُ إلىٰ البخاري ومسلم كافٍ عن ذكر ما سواهما، مغنٍ في الدلالة علىٰ ثبوت الحديث.

وفيه الأمر بقراءة القرآن ما ائتلفت عليه القلوب، أي ما اجتمعت عليه القلوب وكانت مؤتلفة مجتمعه غير مختلفة متنازعة، فإذا اختلفت تلك القلوب فقوموا، والمراد باختلاف القلوب فيه؛ أي: وقوع المنازعة والمخاصمة فيه، فمعنىٰ قوله: «فإذا اختلفتم فيه» أي: فإذا اختلفت قلوبكم فيه «فقوموا».

واختلاف القلوب المراد به وقوع الخصومةِ والشَّحناء بسبب شيء من معاني القرآن الكريم، وحينئذٍ فلا يكون هذا الحديث مانعًا من تدبُّر القرآن وفهم معانيه والاجتهاد في الاستنباط منه؛ لأنَّ ذلك ليس من الاختلاف المذموم، وإنما الذي ذُمَّ هنا هو اختلاف القلوب، وهو ما جرَّ إلىٰ الخصومة والشَّحناء، فإذا اختلف قوم في معاني القرآن ووقعت بينهم خصومة وشحناء في معانيه؛ فينبغي أن ينفضّوا من مجلسهم، لئلا يجرهم ذلك إلىٰ أعظم منه، وهو التَّكذيب والرد لما فيه، هذا هو معنىٰ الحديث.

❊❊❊

[٣٥] وعَنْ أَبِي أُمَامَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مرفوعًا: «اقْرَؤُوا الْقُرْآنَ، فَإِنَّ اللهَ تَعَالَىٰ لَا يُعَذِّبُ قَلْبًا وَعَىٰ الْقُرْآنَ»، رَوَاهُ تَمَّامٌ.

ذكر المصنِّف رَحِمَهُ اللَّهُ تعالىٰ **الحديث الخامس والثلاثين** من الأحاديث الواردة في فضل القرآن العظيم، وهو حديث أبي أمامة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مرفوعًا: «اقْرَؤُوا الْقُرْآنَ، فَإِنَّ اللهَ تَعَالَىٰ لَا يُعَذِّبُ قَلْبًا وَعَىٰ الْقُرْآنَ» وعزاه إلىٰ تمَّام، والمراد به تمّام الرازي في كتابِ «الفوائد».

وإسناد هذا الحديث مرفوعًا ضعيف؛ لكن رواه الدارمي بسند صحيح عن أبي أمامة قال: «**اقرؤوا**

القرآن ولا تغرنكم المصاحف المعلقة؛ فإن الله تعالىٰ لا يعذب قلبًا وعىٰ القرآن».

وهذا الموقوف يجوز أن يقال فيه: إنه من قبيل الرفع؛ لأنه إخبار عن الجزاء، والإخبار عن الجزاء من قبل الغيب، فيكون له حكم الرفع.

ومعنىٰ قوله: «**فَإِنَّ اللهَ تَعَالَىٰ لَا يُعَذِّبُ قَلْبًا وَعَىٰ الْقُرْآنَ**» المراد به أنه لا يكون من أصحاب العذاب المخلّدين فيه، فهذا مِثل الأحاديث الواردة في أن «من قال: (لا إلٰه إلا الله) لا يدخل النار»، يعني لا يدخلها دخول تأبيد، وإن جازت عليه العقوبة قبل ذلك بالدخول فيها ثم إخراجه منها.

ومعنىٰ « **وَعَىٰ الْقُرْآنَ** » يعني فهم القرآن وأدركه، والمقصود بالفهم ما يقارن العمل.

❊❊❊

[٣٦] عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ مرْفُوعًا: «**إِنَّ الْقُرْآنَ غِنًىٰ لَا فَقْرَ بَعْدَهُ، وَلَا غِنَىٰ دُونَهُ**». رَوَاهُ أَبُو يَعْلَىٰ.

ذكر المصنف رَحِمَهُ اللهُ تعالىٰ **الحديث السادس والثلاثين** من الأحاديث الواردة في فضل القرآن، وهو حديث أنس مرفوعًا «**إِنَّ الْقُرْآنَ غِنًىٰ**» الحديث، وعزاه إلىٰ أبي يعلىٰ الموصلي في «مسنده»، وإسناد هذا الحديث ضعيف.

ومعنىٰ قوله: «**الْقُرْآنَ غِنًىٰ**» أي: أنه يحصل لصاحبه به غنًىٰ عما سواه.

ومعنىٰ قوله: «**لَا فَقْرَ بَعْدَهُ**»، أي: لا يلحق الإنسان بعدَهُ فقرٌ.

ومعنىٰ قوله: «**وَلَا غِنَىٰ دُونَهُ**» أي: لا يحصل للإنسان غني دون القرآن، ومتعلق ذلك هو الضرورة النفسية.

فمعنىٰ قوله: «**الْقُرْآنَ غِنًىٰ**» أي يحصل به غنىٰ النفوس، وليس المقصود به غنىٰ الدِّرهم والدينار، وإنما المقصود به غنىٰ النفس، فمن كان معه القرآن فلا فقر بعده؛ أي: لا تلحقه ضرورة نفسية توجب في نفسه العوزَ والحاجة، وإذا فقد الإنسان القرآن بقي في نفسه فقر لا يُسَد إلا بكون القرآن معه.

وفي معنىٰ هذا الحديث حديث ابن عباس عند الترمذي: «**الذي ليس في جوفه شيء من القرآن كالبيت الخَرِب**»، وفي إسناده ضعف؛ لكن معناه أنه من خلا قلبَه من القرآن؛ حصل له نقص حتىٰ يكون بمنزلة البيت الخَرِب.

❊❊❊

[٣٧] وعَنْ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ مرفُوعًا: «**الْقُرْآنُ أَلْفُ أَلْفِ حَرْفٍ، وَسَبْعَةٌ وَعِشْرُونَ أَلْفَ حَرْفٍ، فَمَنْ قَرَأَهُ صَابِرًا مُحْتَسِبًا كَانَ لَهُ بِكُلِّ حَرْفٍ زَوْجَةٌ مِنَ الْحُورِ الْعِينِ**». رَوَاهُ الطَّبَرَانِيُّ فِي «الْأَوْسَطِ».

ذكر المصنف رَحِمَهُ اللَّهُ تعالىٰ **الحديث السابع والثلاثين** من الأحاديث الواردة في فضل القرآن الكريم، وهو حديث عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مرفوعًا: «**الْقُرْآنُ أَلْفُ أَلْفِ حَرْفٍ**» الحديث، وعزاه إلىٰ الطبراني في «الأوسط».

وهذا حديث باطل لا يصح.

ومعنىٰ قوله: «فمَن قَرأه صَابرًا مُحتسبًا» أي متصبر في قراءته لأن الإنسان يحتاج إلىٰ مصابرة للمكوث في قراءته، ومعنىٰ قوله: «محتسبًا» أي طالبًا للثواب من الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ.

وكان يغني عن هذا الحديث في الدِّلالة علىٰ طلب المصابرة والاحتساب في قراءة القرآن حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في «صحيح مسلم» أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «**مَا جَلَسَ قَوْمٌ فِي بَيْتٍ مِنْ بُيُوتِ اللهِ يَتْلُونَ كِتَابَ اللهِ وَيَتَدَارَسُونَهُ بَيْنَهُمْ إِلَّا وَغَشِيَتْهُمُ الرَّحْمَةُ و نَزَلَتْ عَلَيْهِمُ السَّكِينَةُ وَحَفَّتْهُمُ الْمَلَائِكَةُ وَذَكَرَهُمُ اللهُ فِيمَنْ عِنْدَهُ**».

والعجب من المصنِّف كيف ترك هذا الحديث الصحيح ثم أدخل هذا الحديث الباطل في كتابه.

❊❊❊

وعَنْ رَجُلٍ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**الْقُرْآنُ هُوَ النُّورُ الْمُبِينُ، وَالذِّكْرُ الْحَكِيمُ، وَالصِّرَاطُ الْمُسْتَقِيمُ**». رَوَاهُ الْبَيْهَقِيُّ.

ذكر المصنف رَحِمَهُ اللَّهُ تعالىٰ **الحديث الثامن والثلاثين** من الأحاديث الواردة في فضل القرآن المبين، وهو حديث رجل عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «**الْقُرْآنُ هُوَ النُّورُ الْمُبِينُ، وَالذِّكْرُ الْحَكِيمُ، وَالصِّرَاطُ الْمُسْتَقِيمُ**» وعزاه إلىٰ البيهقي، والإطلاق يوهم أنه في «السنن الكبرىٰ» ومثل ذلك لا يحسن، إذ هو في «شعب الإيمان» دون السنن، وإسناد هذا الحديث ضعيفٌ، والأوصاف التي قِيلت في القرآن ثابتة بنصِّ القرآن الكريم فالقُرْآنُ نُور مبين، وذكر حكيم، وصراطٌ مستقيم.

ومعنىٰ كونه نورا مبينا: أي يبين للناس أحكام ما يحتاجون إليه.

ومعنىٰ: كونه ذكرًا حكيمًا؛ أي: مذكرًا منبها واعظًا علىٰ وجه الحكمة، ومعنىٰ كونه صراطًا مستقيمًا: أي هاديًا إلىٰ أقوم الطُّرق، كما قال تعالىٰ: ﴿ إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَهْدِى لِلَّتِى هِىَ أَقْوَمُ ﴾[الإسراء:٩]،

❊❊❊

وعَنْ علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مرفوعًا: «**الْقُرْآنُ هُوَ الدَّوَاءُ**». رَوَاهُ القُضَاعِيُّ.

ذكر المصنف رَحِمَهُ اللَّهُ تعالىٰ **الحديث التاسع والثلاثين** وهو حديث علي مرفوعًا «**الْقُرْآنُ هُوَ الدَّوَاءُ**» وعزاه إلىٰ القُضَاعِي؛ أي في «مسند الشهاب»، .

وإسناد هذا الحديث ضعيف جدًّا، والقرآن دواءٌ وشفاء كما قال تعالىٰ: ﴿ وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴾ [الإسراء:٨٢].

ومعني قوله: ﴿ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ ﴾ البيان، وليس المراد بها التبعيض، فليس معنىٰ الآية أن بعض القرآن هو شفاء ورحمة، فالمقصود بيان جنسه وأنه كلّه شفاء ورحمه للمؤمنين.

وهذه الآية دالةٌ علىٰ معنىٰ هذا الحديث.

وقوله فيه « **الْقُرْآنُ هُوَ الدَّوَاءُ** »؛ دال علىٰ الحصر، للإتيان بضمير هُو في الجملة الاسمية المقتضي للحصر، والحصر هنا يراد به أنفع الدواء، فلا يراد به أنه لا يوجد دواء غيره.

وقد وقع ما يدل علىٰ ذلك، وهي رواية ابن ماجه «**خير الدواء القرآن**» وإسنادها ضعيف أيضًا؛ لكن المقصود أن معنىٰ ما رُوي في ذلك أنه خير الدواء وأنفعه.

ويوجد غيره من الأدوية، فلا ينحصر التداوي به فقط.

ومن صحبة القرآن والأخذ به: التداوي، وينبغي أن يكون العبد معروفًا بمداواة نفسه في كلِّ حال بالقرآن الكريم، فأي: محال أزعجتك فافزع فيها إلىٰ القرآن الكريم، وإن تناولت غيرها من الأدوية المعتادة، فمن آنسه ألم في رأسه أو ضرْبٌ في ضرسه فلم يكن وَكَدُه واهتمامه هو طلب ما يهدِّئه من الأدوية المعروفة؛ بل يقرأ القرآن ويرقي نفسه في مثل هذا، وإن أخذ دواءً غيره حتىٰ يكون له حظ عظيم من الرقية بكتاب الله ﷻ والاستشفاء به.

❊❊❊

وعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «**أَهْلُ الْقُرْآنِ عُرَفَاءُ أَهْلِ الْجَنَّةِ**». رَوَاهُ الضِّيَاءُ.

تَمَّ الأَحَادِيثُ الْأَرْبَعِينَ، وهُوَ حَسْبِي وَنِعْمَ الْمُعِينُ، والحَمدُ للهِ ربِّ العَالمِينِ.

ذكر المصنّف رَحِمَهُ اللَّهُ تعالىٰ **الحديث الأربعين** من الأحاديث الواردة في فضل القرآن المبين، وبه تمام هذا الكتاب، وهو حديث (أنس أن رسول الله ﷺ قال: «**أَهْلُ الْقُرْآنِ عُرَفَاءُ أَهْلِ الْجَنَّةِ**» رواه الضياء)، والمراد بالضياء المقدسي فالعزو إليه عزو إلىٰ كتابه «المختارة من الأحاديث».

وإسناد هذا الحديث ضعيف.

ومعنىٰ قوله: «عرفاء أهل الجنة» أي: أمراؤهم وقادتهم، والعُرَفاء هم الذين ينوبون عن السلطان، ويكونون نوابًا بين الناس وبينه، كما كان في كل قبيلة من الأنصارِ عريفٌ يرفع أمر هذه القبيلة إلىٰ النبي ﷺ كما ثبت ذلك في أحاديث في الصحيح وغيره، فأهل القرآن لعظَم مكانتهم صاروا بهذه المنزلة؛ فلهم

حظ من القيادة والرئاسة، وهذا الحديث هو آخر الأحاديث الأربعين.

وقوله: (تمّ الأحاديث الأربعين) بتذكير الفعل دون تأنيثه علىٰ تقدير محذوف مذكر أي تم كتاب الأحاديث الأربعين.

وبذلك ينتهي التقرير علىٰ هذا الكتاب، وبالله التوفيق والحمد لله رب العالمين، وصلىٰ الله وسلم علىٰ عبده ورسوله محمد وآله وصحبه أجمعين.

❊❊❊